روايات عبير

مأساة عاشق

Jeanine

روايات عبير

أراد "بريان" أن يعود أدراجه لكن شيئاً ما كان يمنعه،
وقد صعقه ما كان بانتظاره..
ثماني جثث لثمانية رجال منهم والده وأخوه ذو السبعة عشر عاماً
تلك الجثث كانت ممددة فوق الأرض بلا حراك.

www.rewity.com
dodyadodo

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.
سوريا	٧٥ ل.
الأردن	١ دينار
السعودية	٨ ريال
الكويت	٧٥٠ فلس
الإمارات	٨ دراهم
البحرين	٧٥٠ فلس
U.K	2£
قطر	٨ ريال
مسقط	٧٥٠ بيسة
مصر	٥ جنيه
المغرب	٢٠ درهم
ليبيا	١ دينار
تونس	٣ دينار
اليمن	٢٥٠ ريال

ISBN 9953-424-58-6
9 789953 424583

الشخصيات الرئيسية

"بريان انتوني": شاب وسيم، يعمل مديراً لكبرى الشركات التي تنتشر فروعها في انحاء العالم.

"كليليا فيرنون دريسدال": شابة رائعة الجمال في الثامنة والعشرين من عمرها. تعمل مديرة ومدرسة لحضانة أطفال تمتلكها هي ووالدها.

"فيرنون دريسدال": عجوز متصاب في السبعين من عمره، يرفض قبول فكرة انه مسن ويتصرف كما لو انه شاب صغير. وهو والد "كليليا".

"ماريا": أقرب صديقات "كليليا دريسدال". وتعمل مدرسة عندها.

الغلاف الأمامي

يصاب "بريان انتوني" بعقدة نفسية شديدة نتيجة لحادث أليم تعرض له وهو في سن الخامسة عشرة حيث توفي والده واخوه معاً ثم عاش هو ووالدته في الذكريات الأليمة يتجرعان الألم كل ليلة إلى أن ماتت هي الأخرى وتركته وحيداً.

هذا الحادث يدفعه للأمام في عمله لكنه بعدما أصبح وحيداً لم يعد يطيق الحياة في مكان واحد واعتاد السفر كي ينسى آلامه.

تظهر المأساة عندما يقابل فتاة أحلامه التي تصادف أنها تكره الترحال لأنها عانت منه وهي طفلة وتصبو إلى الاستقرار. مع هذا التعارض في الطموحات والآمال، وبرغم الحب العنيف الذي نشأ بينهما نتساءل: كيف ستكون نهاية حبهما معاً؟

في الإجابة عن هذا السؤال مغامرات عاطفية دافئة ومواقف نفسية عصيبة تعرضها لنا هذه الرواية الممتعة.

الفصل الأول

خمس دقائق اخرى وسنتصل بالشرطة..

نظرت "كليليا دريسدال" في ساعتها للمرة العاشرة وتساءلت وهي تضرب برجلها الأرض في عصبية: "اين يمكنه ان يكون الآن بحق السماء؟"

ثم توجهت إلى النافذة وأبعدت ستائرها على امل ان ترى والدها عند وصوله. والواقع انها لم تر في ظلمة الليل إلا انعكاس ظلها على زجاج الشرفة.

قطبت "كليليا" حاجبيها وقد أحاطت بوجهها الجميل بعض خصلات شقراء كانت قد أفلتت من ذيل حصانها. وأضفى القلق والزكام على عينيها شيئاً من الحزن. أحست "كليليا" فجاة بانها في الستين من عمرها وليست في الثامنة والعشرين. إذا كانت تشعر بنفسها هكذا كالخرقة البالية فعلاً فإنها لم تكن ستجد الوقت للاهتمام بذلك المفقود.

تساءلت وهي تسرع خارج المنزل:

- ربما يكون قد وصل الآن؟

بالرغم من تاخر الوقت كان الجو حاراً. فقد كان شهر يوليو هذا شديد الحرارة، لكنها اعتادت هذا المناخ على مدى عشر السنوات التي قضتها في "كنساس".

ولكنها لم تكن معتادة العيش مع رجل في سن الستين مازال يعيش في دور الشاب إلا منذ ثلاث سنوات.

عبرت "كليليا" الردهة الواسعة التي أحرقت عشبها حرارة الجو وانتابها شعور بالفزع وهي تفكر بما يمكن أن تحدثه هذه الحرارة على مخ ذلك الأب العجوز. ارتعدت أوصالها عندما تخيلت تلك الفكرة المرعبة لو تحققت. إن القلق يلتهمها حقاً على والدها وهاهي قد أوشكت أن تجن.

قالت مطمئنة نفسها:

- ليس هناك ما يدعو للقلق! على أية حال لم تمر سوى ساعتين على اختفائه. كان عليها- على الأقل -أن تحاول منعه من القيام بنزهته المعتادة تلك بعد العشاء، ولكنه كان يزعم أنه الوقت المناسب لها. كان عنيداً مثل الحيوان. لا يمتثل إلا لما يجول برأسه ولا يهمه كثيراً أن تجن ابنته من القلق عليه.

تساءلت في قلق:

- ماذا لو قام بخطأ ما؟ إن ذاكرته تخونه أحياناً. لم يكن هناك -بلاشك- ما يدعوها للاعتقاد بان هناك خطراً يحدق به. لكنها لم تكن مطمئنة تماماً: فوالدها يتذكر جيداً يوم زفافه ويستطيع أن يحصي عدد المدن التي عاش بها أثناء عمله كمدير لشركة إنشاءات وتعمير، و عدد الأصدقاء الذين حضروا جنازة زوجته منذ ثلاث سنوات ماضية.

لكنه غالباً ما كان يجد صعوبة بالغة في تذكر إن كان قد تناول إفطاره أم لا أو إن كان قد تناول أدويته. ولقد تحدثت "كليليا" في هذا الأمر مع الدكتور "چونسون" الذي طمأنها وهو يهز كتفيه وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة قائلاً:

- "فيرنون" يتذكر فقط ما يهمه. إن هذا الرجل يستمتع بحياته على

الوجه الأمثل -شراب ونساء- إنه سيحضر جنائزنا جميعاً!

تمتمت:

- حقاً، إنه يسعى وراء كل النساء!

منعت "كليليا" خيالها الواسع من أن يفرض عليها صوراً بشعة للموقف، فوالدها كان أبشع من الصبية الذين كانت تنشغل بهم مرة كل أسبوع. وربما كان أسوأ من ذلك أيضاً.

توجهت الفتاة - في ملل - ناحية المنزل وفتحت بابه بقوة ثم توجهت مباشرة إلى التليفون.

من المحتمل أن يغضب والدها بشدة إن أطلقت الدورية للبحث عنه. ابتسمت "كليليا" عندما تخيلت هذه الفكرة. ربما يعلمه هذا أنه عندما يتسلل هذا العجوز هارباً فإن هناك من يقلق عليه. كانت أيضاً قد أخبرت كل الجيران بأمره من قبل.

رفعت "كليليا" سماعة التليفون لتتصل بالشرطة.

عندما سمعت صوت ضوضاء سيارة في الفناء، وضعت السماعة وأسرعت للخارج وما رأته هو سيارة "فولفو" كبيرة تقف خلف سيارتها التويوتا".

انفتح الباب المجاور للسائق وأضيئت أنوار السيارة من الداخل، عندها تعرفت "كليليا" على والدها على الفور وأحست بالارتياح وهي تراه جالساً سالماً. ثم عاد لها غضبها وتساءلت:

ماذا كان عساه أن يفعل كل هذا الوقت؟ توجهت إلى السيارة مثل الجندي الذي يسرع متجها إلى عدوه. دون أن تدرك حتى إن السائق قد خرج من السيارة.

ثم فتحت الباب المجاور لوالدها ووجهت له إحدى نظراتها القاسية وسألته:

- أين كنت؟ لقد كنت على وشك استدعاء الشرطة.

نظر "فيرنون دريسدال" إلى ابنته وقد بدا عليه الإحساس بالذنب. بشعره الأبيض المشعث كان أشبه بجرو على وشك أن يقضم خفاً. قال

متثائباً:

- بإمكاني أن أفسر لك كل شيء.

حاول العجوز جاهداً أن يخرج من السيارة لكنه سقط مرتميا على كرسيه وهو يقهقه وجحظت عينا "كليليا" من الدهشة.

وجاء صوت رجولي من ورائها يقول:

- معذرة. اعتقد أن والدك.... أوه.. ثمل بعض الشيء.

استدارت "كليليا" لتواجه ذلك الرجل الذي حدثها. برغم الظلام استطاعت أن تلاحظ ملابسه البسيطة: فقد كان يرتدي مايوهاً لاصقاً يبرز جذعه القوي الذي كانت تظهر منه العضلات، وشورتاً من القطن يفصل جسده ويسمح بظهور ساقيه البرنزيتين الطويلتين. رفعت "كليليا" رأسها فتقابلت نظراتهما للحظة. تلك الزرقة التي تكسو عينيه هي بلا شك زرقة مياه المحيط الهادئ... لكنها اكتشفت فيهما وميضاً من السخرية. اما شعره فكان بنياً كثيفاً. كل هذا يمنحه مظهراً لا يمكن نسيانه.

كررت غير مصدقة:

- ثمل؟

رمشت عيناها مرات عديدة قبل أن تفهم.

- لكن كيف لهذا أن يحدث؟

قال بصوت تعمد أن يظهر فيه نغمة ندم:

- آسف، إن هذا خطئي أنا.

لكن عينيه كانتا تفصحان عن ابتسامة ماكرة.

قال مفسراً:

- لقد وجدته جالساً أسفل في فناء منزلي.وعندما سألته عن سبب جلوسه هكذا زعم أنه يستريح قليلاً، لكنه في الحقيقة كان على وشك الإغماء بسبب حرارة الجو فدعوته للدخول ورحنا نتحدث معاً ونحن نتناول الشراب.

اتهمته غاضبة:

- لقد أسكرته.

ثم استدارت لتلقي نظرة على والدها ذلك الذي قد راح في سبات عميق أو أغمي عليه فاغراً فمه.

- لا أعتقد أن بضع كؤوس من الشراب ستؤذيه.

استدارت "كليليا" وراحت تتفحص ذلك الغريب وهي تقول في نفسها:

يا له من أبله ذي عضلات ولا يملك سوى رأس فارغ!

- هل سألته مجرد سؤال إن كان يحق له الشراب أم لا؟

- كلا، لقد..

- مفهوم، لقد تركك تعرض عليه الأمر.

اقترب منها وقد عزم بشدة على أن يمسك بذقنها الجميل بين يديه ويقبل شفتيها الرقيقتين فقط ليرى كيف سيكون رد فعلها. لكنه تراجع.

- اسمعي يا آنستي. إنني آسف جداً لكوني السبب في هذا الحادث. ثم هل اصطحبت والدك إلى المنزل ليجعلني أقدم اعتذاري؟

- لا، لكن هذا هو الواجب عليك فعله. واضح تماماً أنه مغشي عليه.

مال الرجل إلى داخل السيارة.

ناداه:

- سيد "دريسدال"، أفق!

لكن ذلك الأخير لا يتحرك.

سألته:

- هل أستطيع مساعدتك؟

وبدلاً من أن تشعر بالقلق راحت تتأمل جسد ذلك الرجل الذي كان منشغلاً بوالدها. هذا الظهر المستقيم. هاتان الكتفان العريضتان وهذه القامة الهيفاء كلها نموذج حقيقي للرجولة المجسدة.

رد عليها:

- امسكيه من قدميه واسحبيه برفق حتى أتمكن من تمرير ذراعي تحت إبطيه. انتبهي! واحد.. اثنان..

وفتح "ڤيرنون" عينيه.

قال دهشا وهو ينظر حوله:

- ماذا يحدث؟ من أنت؟

- "بريان انتوني". لقد تناولنا معاً بعض الشراب. أتذكر ذلك؟

زفرت "كليليا":

- إنه ينسى بعض الأمور أحياناً.

أنكر "ڤيرنون":

- لا مطلقاً! إن لدي ذاكرة فيل. حاولوا أن تسألوني عن السنوات التي انتخب فيها "هاري ترومان" رئيساً. هيا وسترون!

تنهد "بريان":

- حسناً. حسناً، متى كان ذلك إذن؟

رد "ڤيرنون":

- في ١٢ أبريل. عام ١٩٤٥.

قال "بريان" في مرح:

- لقد ربحت يا سيد "دريسدال".

- نادني "ڤيرنون".

- حسناً يا "ڤيرنون". دعني الآن أساعدك في الدخول إلى المنزل.

عقد "ڤيرنون" ذراعيه حول صدره.

- لا أستطيع يا بني. لابد أن أبقى في موقعي فإن الألمان سيصلون بين لحظة وأخرى.

انتفضت "كليليا". فمنذ سنوات قليلة كان والدها يتصرف بطريقة غريبة. لكن الهذا الحد.. هل هذا هو تأثير اختلاط الكحول بالأدوية؟ هذا بالفعل ما حذرها من خطره الدكتور"چونسون". إنها ستتصل به على الفور. قال "بريان" الذي أدرك أنه لا يجب عليه معارضة ذلك العجوز:

- هذا سبب تحديه للاحتماء، دع الأمور بين يدي جنودك فلابد أن نبقيك في أمان لأنك الوحيد الذي يصدر الأوامر هنا.

راح "ڤيرنون" يفكر في الأمر.

قال موافقاً أخيراً:

www.rewity.com dodyadodo

- حسناً. إلى الأمام أيها الجندي.

تاملت "كليليا" ذلك المشهد وقد أخذها الذهول، ثم اكتفت بمساعدة "بريان" في إخراج والدها من السيارة وراحت تفتح باب المدخل. كانت تتحاشى - بحرص شديد- نظرات ذلك الرجل وقد ضايقها الحادث.

سالها "بريان":

- أين اضعه؟

ردت وهي تعبر المدخل:

- من هنا.

حمدت "كليليا" ربها لأنها استطاعت أن تنظف المنزل بعد الظهر. كل شيء في المنزل يشع بريقاً ونظافة حتى الأرضيات الباركيه. ورغم ذلك لم تستطع أن تمنع نفسها من تصور فكرة "بريان" عن ذلك الأثاث القديم الذي مرت عليه سنوات عدة.

قال "فيرنون" متذمراً:

- لكن لماذا بحق السماء تحملاني إلى هنا بينما املك ساقين تعملان جيداً؟

- لأني إن لم اضعك في سريرك فلن تكف ابنتك عن إيلامي عما حدث.

كانت كلمات "بريان" تلك مرافقة بنظرات شديدة إلى "كليليا".

دخلوا جميعا إلى حجرة الوالد وأسرعت "كليليا" بإشعال المصابيح وترتيب السرير.

قالت آمرة "بريان":

- اخلع عنه حذاءه وساهتم انا بقميصه.

اعترض "فيرنون":

- إنني قادر على خلع ملابسي جميعها!

- لا تقل المزيد! إنك تعرف جيداً أنك ممنوع من تناول الشراب مع تلك الأدوية. لاشك أن دكتور "چونسون" سيغضب كثيراً عندما يعلم بالأمر.

تمتم "فيرنون":

- مضجرة!

رات "كليليا" ابتسامة ترتسم على وجه "بريان" الذي بدا مسانداً للسيد "دريسدال". فهو يعتقد -بلا شك- أنها تتصرف بطريقة مبالغ فيها. لقد بدا وكأنه لا يهتم باي شيء في العالم. وهذا بالفعل مايكفي لإخراجها عن شعورها. أما "كليليا" فقد احست فجاة بعدم ارتياح في بنطلونها الجينز الضيق بعد أن أدهشت "بريان" بردودها على والدها. لكن عينا "بريان" لم تكف عن النظر إلى ساقيها.

سالت والدها:

- هل تشعر بتحسن؟

- انا بخير. افتحي زجاجة عصير ليمون لـ"بريان" المسكين هذا. قبلت "كليليا" جبين والدها وخرجت من الحجرة يتبعها "بريان" قائلا لها وهو يتبعها إلى المطبخ:

- لا تتعبي نفسك من أجلي.

ولسبب غير معروف لم يكن "بريان" متعجلاً للرحيل.

سالها عندما رآها ترفع سماعة التليفون:

- هل ستتصلين بالطبيب؟

اومات إيجاباً ولم تتوقف عن طلب رقم هاتف الدكتور "چونسون"، لكنها لم تجد من يرد عليها سوى سكرتيرته التي اخبرتها بانه سيتصل بها فيما بعد.

قال "بريان":

- أود أن ابقى لاعرف ماذا سيقول الطبيب.

هزت "كليليا" راسها مع ابتسامة جامدة.

- في هذه الحالة. علينا أن نتناول كوبين من عصير الليمون.

جلس كلاهما في المطبخ في انتظار مكالمة الطبيب ولاحظت "كليليا" أن عيني "بريان" لم تتوقفا عن تفحص الغرفة التي كانت قد زينتها بنفسها واضفت عليها نوعاً من الدفء، جاهدة في الاحتفاظ بلمسة والدتها وراحت تتخيل ما يمكن أن يكون عليه رأيه فيها.

قال "بريان" أخيراً:

- يعجبني هذا المطبخ.

بالطبع كان منزله أكبر من هذا المنزل لكنه لم يكن بهذا الدفء.

أضاف قائلاً:

- أراهن أنك من نظم هذا المكان. إنه يشبهك.

تاملته "كليليا" في دهشة. كيف له أن يؤكد هذه المعلومة وهو يعرفها- بصعوبة- وراحت تنظر إليه بانتباه أكثر.

لابد أنه في الثلاثينات من عمره وما يبدو على جسده المثالي أنه يعتني بنفسه جيداً.

استدار "بريان" ناحيتها وفاجاها بنظرته واحمرت وجنتيها خجلاً.

قالت وهي تحاول أن تخفي شعورها بالحرج:

- أشكرك لمساعدتك.

قال وهو يحدق النظر إليها بدوره:

- هذا أقل شيء أستطيع فعله.

لقد رآها في آخر الأمر: إنها طبيعية، بدون مساحيق الزينة وهو يحب هذا. ضحك لفكرته تلك، إن الفتاة الشابة لا يبدو أنها تعيره أدنى اهتمام. قال لنفسه: ربما تكون قلقة .

قالت كما لو كانت قد قرأت أفكاره:

- في العادة أنا لا أكون.. متوترة بهذا الشكل.

قال "بريان" مازحاً وهو يتفرسها:

- لابد أن هذا تأثير الزكام.

اللعنة، إنه يتفرس فيها بشدة ويلاحظ كل عيوبها: ذلك النمش فوق انفها المنتفخ وتلك الشامة الموجودة أسفل عينها والتي كانت تكرهها بشدة.

في تلك اللحظة رن جرس التليفون فانتفضت "كليليا" من مقعدها لترد وقد أبهجها أنه قد حدث شيء غير الموقف.

استمرت مكالمة الدكتور"جونسون" ثلاث دقائق فقط، لكنها عندما وضعت السماعة بدا عليها الارتياح.

تساءل "بريان":

- ماذا بعد؟

- كل شيء سيصبح على ما يرام وسيمر علينا الطبيب ليؤكد لنا هذا بنفسه. لكن والدي ليس صغيراً كي يشرب، لابد من وسيلة تمنعه من آثار الشراب السيئة.

تأثرت "كليليا" وهي تلحظ ملامح الارتياح الواضحة على وجه "بريان".

- المشكلة مع هذه الأدوية، إن شرب كاس أو كاسين من الشراب يؤثر في الجسم فما بالك بثلاث كؤوس..

قال "بريان" مقطباً حاجبيه:

- لا عجب أنها سببت له هذا الإرهاق.

دفع "بريان" كرسيه ونهض واقفاً. ثم كتب رقم تليفونه في ورقة صغيرة ومد بها يده إلى "كليليا".

قال لها:

- إذا حدثت أدنى مشكلة فلا تترددي في الاتصال، فأنا السبب في هذا الحادث على أية حال.

ابتسمت "كليليا" وشكرته على عرضه.

- سأمر عليكما غداً لأعرف أخباركما. إنني حتى لا أعرف اسمك..

- "كليليا".

قال وهو يبتسم محاولاً أن يخفي شعوره بالارتباك:

- حسناً يا "كليليا" الجميلة. إلى اللقاء غداً. لا تنسي أن تغلقي الباب بالمفتاح.

راحت "كليليا" تراقبه وهو يبتعد حتى اختفت عن أنظارها أنوار سيارته الـ"فولفو". قالت في عقلها:

"ليس هذا الرجل من الطراز الذي يناسبني". وضحكت كثيراً لهذه الفكرة السخيفة: إنها ربما لن تراه مرة أخرى أبداً.

عندما دخلت المنزل ترددت لحظة ثم ألقت بالورقة التي كانت تحمل رقم هاتف "بريان" في سلة المهملات قبل أن تصعد لحجرتها.

###

قالت "كليليا" وهي متجهة إلى حجرة والدها صباح اليوم التالي:

- لقد حان الوقت للاستيقاظ.

كانت الشمس تغرق الحجرة باشعتها.

قال "فيرنون" متذمراً:

- اشعر باني سأموت. راسي سينفجر إلا إذا اعطيتني قرصاً من الأسبرين.

- بشرط: أن تعدني بالا تبتلع قطرة واحدة من الشراب مادمت تتناول ادويتك.

تمتم:

- أعدك.

خرجت "كليليا" من الحجرة ثم عادت بعد دقيقة ومعها قرص أسبرين وكوب ماء في نفس اللحظة التي رن فيها جرس الباب.

تساءلت "كليليا" وهي تسرع ناحية الباب:

- من يكون هذا؟

فتحت باب المدخل وفوجئت بالوسيم "بريان" أمامها ممسكا بحقيبة ورقية في يده.

قال:

- أتمنى ألا أكون قد أتيت مبكراً. لقد احضرت معي فطائر ساخنة

ومد لها يده بالحقيبة وهو يبتسم.

اضاف وماتزال الابتسامة مرسومة على شفتيه:

- شيء ما على سبيل هدية السلام.

تعجبت:

- "بريان"! لم يكن هناك داع لتتعب نفسك.

وراح قلبها يدق بجنون بين ضلوعها ليظهر سعادتها برؤيته. لكنها في نفس الوقت كانت ترعبها رؤيته لها في ذلك الزي المضحك.

شدت "كليليا" حزام روبها حول وسطها وحررت شعرها الذي لم تزل

به آثار بكر الرولوه. وأحست بنفسها كما لو كانت متسولة بلهاء. لقد لاحظت نظرة الدهشة التي القاها "بريان" على تسريحتها فاحمرت وجنتاها خجلاً.

راحت تتساءل لماذا يبدو وسيما هكذا هذا الصباح؟ ثم قالت معللة:

- لقد كنت أستعد لارتداء ملابسي للذهاب إلى الكنيسة.

قال:

- لكنني أراك فاتنة. كيف حال والدك؟

قالت وهي تتأفف:

- بعض الصداع، لكنه بمجرد أن يتناول قرص الأسبرين سيكون بخير حال. معذرة بشأن ليلة امس، لقد كنت اتصرف بفظاظة.

رد "بريان":

- انا لا الومك على هذا.

فتش "بريان" في جيبه ثم اخرج منه علبة صغيرة.

قال وهو يمد بها يده إليها:

- لقد أحضرت لك دواء للزكام.

ردت بحياء:

- شكراً.

ظهر "فيرنون" فجاة في الحجرة وهو يمسك راسه بين يديه.

- هل رايت نظارتي؟

توقف وابتسم عندما راى "بريان".

ردت "كليليا":

- إنها هناك فوق التلفاز.

قال موجهاً حديثه إلى "بريان" بطريقة ودود:

- كم هو جميل منك أن تمر علينا. استرح حتى اعد لك القهوة.

قال الرجل عندما خرج "فيرنون":

- انا لا اريد أن أؤخركما.

طمانته "كليليا":

- إننا لن نرحل قبل العاشرة والنصف.

ودون أن تعرف "كليليا" السبب أحست بانها غير متعجلة على خروجه.

بالأمس كانت تعتقد انها لن تراه مرة أخرى أبداً، لكن هاهو الآن يقف أمامها.

أضافت:

- أمامنا وقت طويل.

دخل "فيرنون" الحجرة.

أعلن:

- الإفطار معد.

سال "بريان" "كليليا":

- هل ستاتين انت ايضاً؟

لقد فاجاتها نبرة صوته كما لو كان يتمنى حضورها بشدة.

ردت:

- بمجرد أن أكون جاهزة.

قال مازحاً وعيناه تفضحان شوقه للقائها:

- سنترك لك فطيرة.

بذلت "كليليا" اقصى جهدها في الحفاظ على هدوئها وراحت تصعد درجات السلم في هدوء وهي تقاوم رغبتها في أن تهرول كما لو كان هناك العفريت نفسه يتبعها بنظراته. وبرغم هذا وصلت إلى أخر درجات السلم لاهثة تشعر بالدوار.

تساءلت: "ماذا يجرى؟"

لقد أوشكت هذه الشابة على الإغماء بسبب ذلك الرجل الذي تعرفه منذ وقت قصير. دخلت حجرتها مقطبة حاجبيها، إنها لن تترك نفسها تبدو مضحكة هكذا لمجرد انه يوجد عندها رجل بالمنزل! لذلك فقد قررت أن حرارة الجو هي التي تسبب لها ذلك الاحمرار والشعور بالدوار.

لم تستطع "كليليا" -وهي تخلع ملابسها- أن تمنع نفسها من

التساؤل عن السبب الذي عاد من أجله "بريان" مرة أخرى. وسالت نفسها وهي تختار فستانها من الدولاب: هل عاد فقط ليطمئن على صحة "فيرنون"؟ إن رجلاً مثل "بريان" لابد انه لديه ما ينشغل به افضل من الانشغال بعجوز مثل أبي. لماذا عاد إذن؟

أرادت "كليليا" أن ترتدي شيئاً بسيطاً يبرز قيمتها، وقررت أخيراً اختيار ثوب جديد من الحرير الوردي المزدان بدوائر صغيرة بيضاء. ذلك الثوب كان ضيقاً عند الوسط، وواسعاً إلى أسفله مما يتيح له أن يبرز جمال قامتها الرشيقة.

ثم وضعت مساحيق الزينة على وجهها بعناية فائقة. ثم مشطت شعرها الكثيف وتركته ينسدل على كتفيها. بعد ذلك نظرت إلى المرآة؛ لترى ما اصبحت عليه وكانت النتيجة مرضية في المجموع.

سمعت "كليليا"-وهي تهبط السلم- حديثا متقطعا بين الرجلين، لكنها عندما دخلت الصالون توقف كلاهما عن الحديث فجاة وراحا يتاملانها بشدة، ثم أصدر "بريان" تصفيرة إعجاب جعلتها تشعر بالحرارة من شعر راسها إلى اخمص قدميها.

أسرع "بريان" يجذب لها مقعداً بينما سالها "فيرنون":

- هل هذا الثوب جديد؟

ردت وهي تجذب ثوبها في ضيق:

- كلا.

بالطبع لم تشا أن يعتقد "بريان" انها قد تانقت في ثوب جديد من اجله هو.

اقترح "بريان":

- قليل من عصير البرتقال؟

اومات "كليليا" إيجاباً وهي تمد له يدها بالكاس فتلامست أصابعهما بطريقة لا إرادية، فرفعت عينيها لترى ما إذا كان "بريان" قد لاحظها؟ وأتتها الإجابة في نصف ابتسامة ارتسمت على شفتي "بريان" لتعلن لها انه قد لا حظها بالفعل. جذبت يدها بسرعة فاسقطت كاسها مما

جعلها تشعر بالندم سريعاً على هذه الحركة الغبية.

قال "فيرنون" وهو ينظر في ساعته:

- حسناً، إنها تقريباً العاشرة. لابد أن أستعد.

ونهض واقفاً.

قال موجهاً سؤاله إلى "بريان":

- هل ترغب في مرافقتنا؟

رد "بريان" وهو يبعد نظراته عن "كليليا" ببطء:

- بكل سرور.

لقد لاحظ بعض البرطمة التي صدرت منها لكنه كان قد قرر المجيء

الم يكن هذا من اجل ان يمكث معها وقتاً اطول؟

صاح "فيرنون":

- عظيم! سوف اسرع.

وخرج من الحجرة تاركاً "بريان" و"كليليا" معاً.

ساد صمت ثقيل في الحجرة. قضمت "كليليا" فطيرتها بعفوية فاسقطت بعض السكر على ثوبها فامسكت بفوطة وراحت تنفض السكر عن ثوبها. كل هذا وهي تشعر بان عيني "بريان" مسلطتان عليها. امسك "بريان" بفوطة اخرى وراح يمسح لها انفها دون ان يترك لها وقتاً للتصرف وهو يقول:

- لازال هناك بعض السكر على انفك.

زفرت "كليليا" بشدة فاطلقت نفخة من السكر في الهواء. وابتسم "بريان" معلناً انه يرى هذا الموقف مضحكاً.

لم تدرك "كليليا" ما الذي يربكها هكذا، هل هي تلك الابتسامة الساحرة التي كانت تضيء وجهه من حين لآخر، ام هي تلك الرجولة التي تظهر في كل حركة يقوم بها ذلك الوسيم؟

وكما لو كانت ضحكاته معدية راحت "كليليا" تقهقه معه.

قالت بلهجة تجمع بين الجد والهزل:

- هل يحدث لك كثيراً أن تسخر من الناس؟

قال وهو يمنع نفسه من القهقهة:

- أنا لا أسخر منك يا "كليليا".

احست "كليليا" برعشة تسري على طول عمودها الفقاري. عندما سمعته ينطق اسمها بطريقة حساسة ومؤثرة للغاية.

نعم إنها متاكدة تماماً انه قد قصد نطقه هكذا عن عمد. إنه مغو بحق وهذا امر واضح وضوح الشمس. يا لها من تجربة! لقد عرفت من قبل رجالاً من هذا النوع، لكنها لم تتاثر باي منهم كما تاثرت بـ"بريان". إنها للآن تتذكر صورته مساء ذلك اليوم. تتذكر جيداً ساقيه الطويلتين، جذعه القوي، كتفيه العريضتين..

سالها "بريان":

- انت لا تحبينني، اليس كذلك؟

انتفضت "كليليا" وقد أدهشتها تلك الصراحة المفاجئة.

ردت بصدق:

- اوه.. لا اعرف. إنك تثير اعصابي.

نهضت واقفة وراحت ترفع الأواني عن المائدة.

قال "بريان" وهو يقفز واقفاً:

- دعيني اساعدك.

قالت "كليليا":

- شكراً. استطيع ان افعل هذا وحدي.

ارتعشت يداها فراحت تعبر الغرفة محاولة ان تبعد عنه قدر المستطاع. سالته بصوت ارادت ان يكون حازماً لكنها سمعته مرتعشاً:

- هل تريد المزيد من القهوة؟

ثم اضافت وهي تستدير ناحيته:

- لم يزل هناك بعض منها.

وجدت نفسها وجهاً لوجه مع "بريان" الذي تبعها.

قال وهو يقترب:

- كفي عن الهرب مني يا "كليليا".

www.rewity.com dodyadodo

ردت وهي تلتصق بالكومودينو:

- أنا لا أهرب.

أحست "كليليا" فجاة بأن ساقيها ترتخيان وانفاسها تقل. هل هذا هو الزكام الذي حطم كل أساليب دفاعها؟ تنهدت عندما منعها "بريان" من الحركة حيث وضع يديه على حافتي الكومودينو على كل جانب منها وراح ينظر إليها بشدة.

سالها وهو يرفع ذقنها باصابعه لينظر في عينيها:

- لماذا أثير أعصابك يا "كليليا"؟

- لانك..

تتابع الكثير من الأسباب المقنعة في عقل "كليليا" لكن كان يجب عليها أن تصمت.

ازدردت "كليليا" لعابها عندما رأته يقرب وجهه من وجهها..

وبطرف إصبعه المرتعش راح يتتبع ملامح وجهها وانزلق بإصبعه من خدها حتى شفتيها ليتوقف فوقهما لحظة. ثم تابع الهبوط حتى رقبتها التي راح يداعبها طويلاً.

قال بصوت أجش:

- إنك فاتنة.

قالت وهي ترمش بعينيها:

- ومريضة. وإذا قبلتني كما يبدو انك تنوي ذلك فستلتقط العدوى وتسقط مريضاً.

رد مبتسماً:

- أعتقد أن هذا الأمر سيتكلف مشقة.

الفصل الثاني

قالت "كليليا" في عقلها وهي ترى "بريان" يقترب منها أكثر: إنه لن يقبلني، أليس كذلك؟ وارتعد جسدها كله لهذه الفكرة.

مس "بريان" شفتيها برقة ثم رفع رأسه لينظر في عينيها.

ابتسم لها قبل أن يقبلها من جديد، لكن في هذه المرة جاءت القبلة عنيفة وقوية وانزلقت يدا "بريان" حول وسط "كليليا" ليضمها إليه.

أحست "كليليا" أنها محاصرة تماماً بوجود "بريان"، برائحته وملامسته أكثر من أي شيء. في تلك اللحظة لم يعد هناك ما يشغل تفكيرها سواه. أحست الشابة بكل انوثتها وهي هكذا مشدودة إلى جسد ذلك الوسيم في عناق حار وراحت تخمن ما يجول بخاطره.

ضم "بريان" "كليليا" إليه أكثر حتى أن المرء يخال انهما قد أصبحا جسداً واحداً. إنه لم يعد يفكر إلا فيها، في شفتيها اللذيذتين، لقد كانت "كليليا" هي الأنوثة المجسدة التي كانت تنادي رجولته ليكتشفا معاً أسرار الحب.

لكن خطوات "فيرنون" المزعجة اصدرت رنيناً في الصالة لتقطع مرح

هذين الشابين وأسرعت "كليليا" بالابتعاد عن "بريان" وهي تغمز له بعينها ليعود إلى حالته الأولى.

سالها "فيرنون" عند دخوله الحجرة:

- هل أنت مستعدة؟

ردت "كليليا" وهي تحاول أن تتنفس بطريقة طبيعية:

- نعم.

إنها لازالت تشعر بمذاق شفتي "بريان" فوق شفتيها.

أخذت "كليليا" حافظة نقودها وهي تحاول أن تتحاشى نظرات والدها.

اقترح "بريان" وهم خارج المنزل:

- ساقود انا.

واقترحت "كليليا":

- أبي. اجلس أنت بجوار "بريان" لتوضح له الطريق.

رد "فيرنون":

- كما تشائين.

لقد ادرك "بريان" ما قصدته الشابة بتلك الكلمات واحس بها تجرح مشاعره. لماذا كانت تهرب منه؟

راح يفتح لها باب السيارة ووجه لها نظرة معناها انه لن يتركها هكذا بسهولة.

وجدت "كليليا" نفسها جالسة على اريكة في الكنيسة بين والدها وبين "بريان" واحست بالضيق بسبب قرب ذلك الاخير منها.

قالت له:

- هلا افسحت قليلا من فضلك.

نظر "بريان" إلى جواره فوجد امراة بدينة ثم نظر إلى "كليليا".

رد معترضاً:

- إنني جالس تقريباً على ركبتيها.

ردت بصوت مرتفع:

- خطا، إنك جالس تقريباً على ركبتي أنا.

احمرت وجنتا "كليليا" خجلاً عندما وجه لها والدها نظرة لائمة، ثم خفضت راسها وضمت كلتا يديها لتسمع التراتيل.

وفي كل مرة تنظر ناحية "بريان" تجده ينظر إليها وتدلها ابتسامته على انه مثلها مازال يفكر في قبلتيهما.

لم يحدث أبداً أن شعرت "كليليا" بهذه السعادة من قبل لانتهاء الصلاة. وبمجرد أن انتهت التراتيل تخطت والدها وأسرعت إلى الخارج.

سالها "فيرنون" عابساً بعدما لحق بها:

- هل لسعتك نحلة؟ لقد كدت تصطدمين بعجوزين.

ردت "كليليا":

- كنت اشعر بالحر الشديد.

واحمر وجهها خجلاً عندما لاحظت ابتسامة "بريان" الذي كان واقفاً خلف والدها، فادركت انه يريد أن يوضح لها انه يفهم السبب الحقيقي لهرولتها إلى الخارج.

صاح "فيرنون":

- حسناً، هيا بنا. "بريان" يدعونا على الغداء.

قالت دون تفكير:

- أوه عظيم!

لقد افلتت منها تلك الكلمات تلقائياً.

إن جلوسها هكذا امام رجل وسيم لا يفارقها بنظراته المتفحصة سيفسد عليها شهيتها بالتاكيد.

امسك "بريان" جميلته من ذراعها واوصلها إلى السيارة.

قال متحدياً إياها:

- هل تريدين أن تعيشي بعض لحظات الخطر وانت جالسة بجواري؟

ودون أن تنطق الشابة بكلمة راحت تجلس بجواره

طوال الطريق كان "بريان" و"فيرنون" يتحدثان في مواضيع متعددة،

أما "كليليا" فقد التزمت الصمت، لكن عقلها كان مشحوناً بالآراء المتضاربة عن ذلك الرجل الذي كان يجلس بجوارها.

سألها "بريان" بعد فترة صمت:

- هل أنت على ما يرام؟

ردت "كليليا":

- نعم. شكراً.

أوضح "فيرنون":

- إن "بريان" يعمل في معمل صيدلي.

قالت متعجبة:

- حقاً؟ لم أتخيلك أبداً في هذا النوع من العمل.

سألها "بريان" متحيراً:

- ولماذا إذن؟

- إن من يراك يعتقد أنك تبيع الأجهزة الرياضية أو أنك مصارع مثلاً.

رد "فيرنون":

- لقد عاش "بريان" سبع سنوات في خمس دول مختلفة.

قالت موجهة حديثها إلى والدها:

- أحقاً؟ لابد أن الترحال المستمر هذا أمر صعب، نحن أيضاً تنقلنا كثيراً من قبل.

تفرس فيها "بريان" بنظراته التي انزلقت على طول جسدها الرشيق.

- لكني أعشق الترحال وأشعر أنني ساجن لو مكثت في بلدة واحدة للأبد.

لقد أدركت "كليليا" معنى تلك النظرة، وأحست بأنه كما لو كان قد جردها من ملابسها أمام والدها! من الواضح أن هذه النظرة قد شغلتها. ربما تكون هذه طريقة من طرقه : أن يظهر شيئاً تفكر فيه المرأة ثم يقوم بالتصرف بعد ذلك.

قالت بكل ما أوتيت من قوة:

- أعتقد أنني لن أتحمل العيش هكذا بعد الآن.

قال بظرف:

- لابد أن تأملي ألا تكوني مضطرة لذلك.

أوقف "بريان" السيارة أمام مطعم لاتبدو عليه الفخامة.

أسرع موضحاً:

- هذا المكان ممتاز على عكس ما يبدو عليه.

قالت "كليليا":

- أنا متأكدة من هذا.

لقد أرادت أن تسترجع مزاجها السيئ في الحال. على أية حال ربما كانت مخطئة تماماً فيما تعنيه نظراته لها.

خرج ثلاثتهم من السيارة واتجهوا جميعاً إلى المطعم.

قال "فيرنون" بعد أن جلسوا:

- ساعود بعد لحظة.

وعضت "كليليا" على شفتيها لتمنح نفسها بعض الشجاعة.

قالت وهي تلمس ذراعه:

- "بريان". أريد أن أعتذر لك عن مزاجي السيئ قبل أي شيء. لقد كان هذا بسبب إصابتي بذلك الزكام الملعون.

قال ساخراً:

- نعم. بالتأكيد هذا هو السبب.

- لا جدوى من الحديث. تلك النظرات التي توجهها إلي تثير غيظي.

سألها "بريان" ببراءة:

- أية نظرات؟

وضعت الشابة يديها على ردفيها.

- إنك تعي جيداً ما أقصده وتتعمد أن تتصرف بهذه الطريقة؛ لكي تستمتع بمشاهدتي وأنا متضايقة.

وأمام صمته استمرت قائلة في غضب:

- حسناً. أعترف بأني أراك فاتناً. وهذه المشكلة في. أتمنى بعد هذا ألا تعقد الأمور أكثر.

قال "بريان":

- هكذا. هل اعجبك حقاً؟ اعتقد انني لابد أن اكون لطيفاً واعترف بانك تعجبينني ايضاً.

نظرت إليه "كليليا" باستغراب. إنه يبدو صادقاً، لكن ربما كانت هذه خدعة.

سالها:

- والآن؟

ردت:

- الآن ننسى. انا لن اتقاسم الحياة مع رجل يغير مكانه كل ستة اشهر، وفوق ذلك باية حال انت لست النوع الذي يناسبني من الرجال.

- في الحقيقة لقد حدثني والدك عن "فينس" الأبله:

احمرت وجنتا "كليليا" خجلاً وغضباً.

- ليس لوالدي الحق في الحديث عن حياتي الخاصة اولاً ثم إنني انهاك عن وصف "فينس" بالأبله!

- لماذا لا يتغدى ذلك الشاب الرائع معك اليوم؟

- إنه في إجازة مع والدته في جزر "الباهاما".

- مع والدته! اتخيل كروت المعايدة التي يرسلها لك يومياً من هناك!

تنهدت "كليليا" بعمق.

- اسمع يا "بريان": لقد فعلت ما بوسعي كي اقدم لك اعتذاري. على الاقل يجب عليك ان تتحلى باللياقة، والا تنعش الشجار من جديد والآن..

توقفت عن الحديث عندما لاحظت ان "بريان" كان يوجه اهتمامه إلى صدرها اكثر من حديثها.

سالته بسخرية:

- هل تسمعني؟

رد بادياً عليه الشرود قليلاً:

- نعم، كلي آذان مصغية.

- لقد كنت اقول: هل انت مستعد ان نقيم معاهدة سلام لنصبح صديقين؟

تعجب وهو يرفع حاجبيه:

- صديقان؟

كررت لتقطع عليه أي اعتراض:

- صديقان.

ثم اضافت:

- ولابد أن اشكرك على دعوتك لنا للعشاء معك الأسبوع القادم.

ظهر "فيرنون" في نفس اللحظة التي اتت فيها النادلة تعتذر لتاخرها عليهم في تقديم كروت الاطعمة.

سال "فيرنون" "كليليا" التي كانت تطيل النظر إليه:

- لماذا تنظرين إلي هكذا؟

- لانك قلت لـ"بريان" إن "فينس" ابله.

- انا قلت هذا؟

قال "بريان":

- نعم. مساء امس. لكنك كنت في ظروف مخففة.

اطالت "كليليا" نظرة اللوم التي وجهتها لوالدها.

قالت:

- إنك لم تخبرني بهذا من قبل.

- كنت احسب انك ستكتشفين ذلك بنفسك.

اجابت بنغمة الم :

- كنت احسب انك تحبه.

- انا لا اكرهه.

قالت بلهجة جافة:

- على اية حال ليس لك الحق في أن تحكي لـ"بريان" عن حياتي الخاصة.

عادت النادلة كي تاخذ الطلبات وعندما انصرفت وجه "بريان" نظرة

حقد إلى "كليليا".

– هل دعوتك في أفضل مطاعم "كنساس" لتطلبي حساء ؟

– لا أشعر بجوع.

– أدركت الآن سبب نحافتك.

ردت الشابة:

– أنا لست نحيفة.

اقترح "بريان" وهو يمد يده لها بالسلة:

– هل ترغبين في بعض الخبز؟

استمر "بريان" في الحديث:

– أراهن أن وزنك لا يتجاوز الخمسة والاربعين كيلوجراما.

– أعتقد أنك خبير في هذا المجال يا سيدي "الدون چوان".

رد "بريان":

– تماماً.

نادى "فيرنون" النادلة.

قال وهو يشير إلى منضدة منعزلة جانباً:

– هل أستطيع الجلوس إلى تلك المنضدة؟

أومات النادلة في ضيق ونقلت فوط "فيرنون".

سألته "كليليا" غير مصدقة:

– لكن، ماذا أنت فاعل؟

– أود أن أتناول طعامي في هدوء.

– كف عن التصرف مثل الأطفال وعد إلى منضدتنا. إنك تضحك الناس علينا!

تجاهل "فيرنون" كلمات ابنته.

قالت "كليليا" في غضب شديد:

– هذا ليس معقولاً! كل الناس تنظر إلينا.

قال "بريان":

– يعجبني هذا. حتى الآن لم تواتني الشجاعة لأطلب منك أن تتناولي

عشاءك معي؛ هاهي أمنية قد تحققت. فلنعتبر هذا هو أول لقاء لنا معاً والمرة القادمة سيكون اللقاء في بيتي.

جحظت عينا "كليليا" دهشة من تلك الجراة. إنه هكذا يقترح عليها لقاء وهو يتوقع أنها لن تقاومه مثل النساء الأخريات. لكنها تشعر بأن هذا الرجل يغريها، من المستحيل إذن أن تقبل اقتراحه هذا.

سألته:

– هل ذكرت شيئاً عن الذهاب لبيتك يا "بريان"؟ أليست هذه خدعة قديمة؟

قال وهو يبتسم ابتسامة مهدئة:

– أنت لا تعتقدين في هذا، لكن تصوري أنه يجدي أحياناً.

قالت بجفاف دون أن تهتم أن يتخيلها فتاة سهلة:

– وبالطبع لن يكون هذا مجدياً معي.

أمسكت كاسها ونهضت.

– أنا لا أنتظر أن ترن لي الجرس.

– هل أخبرتني بانك ستغيرين منضدتك أنت ايضاً؟

أمسكت "كليليا" بفوطتها، وراحت تجلس على نفس المنضدة التي جلس عليها والدها من قبل، محاولة أن يكون ظهر مقعدها مواجهاً لـ"بريان"، وأخذت قطعة خبز وراحت تقضمها في عصبية.

عادت النادلة باطباق السلطة ووقفت صامتة عندما اكتشفت أن "كليليا" قد غيرت مكانها. وضعت أطباق "كليليا" ووالدها أمامهما وهي تتنهد ثم استدارت إلى "بريان".

– هل ستبقى مكانك يا سيدي أم يجب علي أن أضع طبقك على منضدة أخرى؟

اقترح "بريان":

– وفري تعليقاتك، وفي المقابل ستحصلين على هبة جيدة . عندما انصرفت النادلة، راح ينظر إلى "كليليا" ووالدها.

قال "بريان":

www.rewity.com dodyadodo

- حسناً، أنا آسف بشأن ما قلته عن وزنك يا "كليليا". إنك لست نحيفة لهذه الدرجة. إنني أراك رائعة

ولأن "كليليا" مازالت تتجاهله راح يقرع كأسه بسكينة.

قال بصوت عال:

- هل تسمعيني يا "كليليا"؟ إنني أقول لك إن جسدك مثالي.

أحست "كليليا" باحمرار وجهها وهي ترى جميع رواد المطعم ينصتون إلى حديث "بريان".

توسلت إلى والدها:

- أليس بمقدورك أن تفعل شيئاً لإسكاته؟

رد السيد الوالد:

- هذا الأمر لا يعنيني.

- أنت تعرف جيداً ما يريده. هل ستظل هكذا دون أن تفعل شيئاً وهو يهينني؟ إنك والدي، افعل شيئاً!

رفع "فيرنون" كلتا يديه ثم قال متنهداً:

- أنا لست إلا رجلا عجوزا مسكينا.

قال "بريان":

- أشعر بانني احمق حقاً وانا جالس وحدي. وأنا لا أحب أن أسمعك تتحدثين عني من وراء ظهري يا "كليليا".

أخذ فوطته ونهض ثم توجه إلى منضدتهما.

تنهدت "كليليا" قائلة:

- هل أخبرتني بانه سياتي هنا؟

رد "فيرنون":

- وبرغم ذلك قد أتى.

قالت "كليليا" لـ"بريان" الذي كان قد جلس بالفعل:

- هذه المنضدة صغيرة لا تتسع لثلاثة أشخاص.

رد "بريان" سريعاً بالمثل:

- وهل بهذا تعبرين لي عن رغباتك الغرامية؟ هذا لطف منك.

تدخل "فيرنون" مبتسماً:

- معذرة، لكن الأمر يتعلق بركبتي.

أتت النادلة في هذا الوقت. أطلقت تنهيدة قوية وهي تراهم جميعاً جالسين إلى المنضدة الأخرى.

- هل أحجز لكم المنضدة الأخرى ربما تغيرون رأيكم في الجلوس مرة ثانية؟

رد "بريان" بعنف:

- اكتفي بالاحتفاظ بهدوئك وابتسامتك وطرائفك وسنكون راضين تماماً.

وضعت الفتاة الأطباق على المنضدة وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة.

قال "بريان" ملاحظاً:

- لقد نسيت المشروبات؟

- كيف أستطيع التفكير وأنتم لا تكفون عن التنقل؟

عندما انصرفت نظر "بريان" في عيني "كليليا" مباشرة.

قال وقد بدا في عينيه شعاع مكر يتراقص:

- هذا هو أول لقاء لنا إذن؟

لم تستطع "كليليا" أن تمنع نفسها من الضحك بالرغم من رغبتها في سكب إناء الحساء على رأس "بريان".

- إذا كانت دعوتك للخروج التي تقترحها علي بهذا الشكل أعتقد أنني لن أجازف بقبولها.

تعمد "بريان" أن يبدو يائساً متحيراً.

- لكن رغم ذلك، كنت أعتقد.. بعد كل ما قلته لي تواً..

تدخل "فيرنون":

- ما الذي قلته له؟

وضعت "كليليا" طبقها في ضيق.

تمتمت:

- تباً! لقد قلت له - ببساطة - إني أراه فاتناً.

سالها "فيرنون" وهو يشد اذنه:

- معذرة؟ ماذا قلت؟

صاحت بصوت عال هذه المرة:

- لقد قلت له إنه وسيم!

احمر وجه "كليليا" عندما ادركت أن كل رواد المطعم قد سمعوها والعديد منهم قد استدار فعلاً للنظر إليها.

قال "فيرنون" وهو يلقي نظرة على "بريان":

- آه حسناً. وبم اجبتها؟

رد "بريان":

- بانني لم اكن عديم الإحساس بسحرها.

عادت النادلة لتضع المشروبات على المنضدة.

توسلت إليهما "كليليا":

- هلا غيرنا موضوع المناقشة من فضلكما؟ لقد اخطات.

قال "بريان":

- كيف؟ هل تعنين انك لم تعودي تحبينني ؟

واستدار "بريان" ناحية "فيرنون":

- هل ابنتك هوائية المشاعر هكذا دائماً؟

ردت معترضة:

- انا لم اقل لك إنني احبك، وكل ما اتمناه ان تتركاني أتناول الحساء في هدوء

اقسم "بريان" لـ"فيرنون":

- انا متاكد انها تكذب. إنها ترى انني لا اقاوم لكنها لا تريد الاعتراف بهذا.

سعل "فيرنون".

- على اية حال انا سعيد لأن كلا منكما وجد الآخر فاتناً. لقد كنت اتساءل عما كان سيحدث لولم تعجبا بعضكما؟!

راح الجميع يتناول وجبته في صمت لبضع دقائق.

سأل "بريان" "فيرنون":

- هل تعتقد أنها ستوافق على تناول العشاء معي ذات مساء؟

تدخلت "كليليا" وهي تضع ملعقتها:

- دعني أرد يا والدي. كلا، الإجابة هي: كلا.

رد "بريان":

- أشعر بأنك حانقة علي. لكني أود أن تقبلي دعوتي، بإمكاننا أن..

كررت "كليليا":

- كلا، كلا، كلا .

- "كليليا"، لو فقط توافقين أن..

قاطعته ليكف عن الحديث:

- كان الحساء رائعا. والآن معذرة ائذن لي بالانصراف. سانتظركما في السيارة.

نهضت واقفة ثم غادرت المطعم دون أن تلتفت وراءها.

نظر "بريان" إلى "فيرنون" وقد بدا عليه الرضا:

- لقد كان غداء ناجحاً. ما رأيك انت؟

رفع "فيرنون" حاجبيه دون أن يعلق.

- بالتاكيد ستغضب مني عندما تكتشف أن السيارة مغلقة بالمفتاح خاصة أن الجو حار لا يطاق بالخارج. هل تعتقد انها ستسامحني يوماً ما؟

قال "فيرنون" بصوت خافت:

- بالتاكيد.. يوما ما..

ثم اضاف:

- أو في سنة من السنين. إنها لا يمكن أن تكون حاقدة عليه اكثر من هذا.

كان مشوار العودة بالسيارة يحيط به صمت مطبق. واحست "كليليا" بان عيني "بريان" مسلطتان عليها باستمرار لكنها كانت ترفض أن تبادله النظرات.

بالإضافة إلى أنها وقفت وحدها في ذلك الجو الحار أكثر من عشرين دقيقة في انتظار أن ينتهي السيدان من تناول حسائهما..

بمجرد أن وصلا خرجت "كليليا" من السيارة وأسرعت إلى داخل المنزل دون أن تنطق بكلمة وداع لـ"بريان".

قال "فيرنون":

- أعتقد أنها غاضبة.

قال "بريان":

- سأعالج هذا فيما بعد. مع السلامة يا "فيرنون".

- مع السلامة يا "بريان".

وجد "فيرنون" ابنته "كليليا" واقفة أمام نافذة المطبخ تحاول أن تستعيد انتعاشها بعد ذلك الوقت الذي قضته أسفل الشمس المحرقة.

قالت بجفاف:

- لا يروقني ذلك الرجل.

قال "فيرنون" مرتبكاً:

- وبرغم ذلك فهو رجل لطيف ولا أعتقد أن هناك ما تستطيعين لومه عليه. وبالإضافة إلى هذا فهو لا يعرف أحداً هنا. لابد أن نظهر له حسن ضيافتنا.

أحست "كليليا" بألم شديد في رأسها، ولم تعرف إن كان سبب هذا الألم هو الزكام أم الحرارة. وحاولت عبثاً أن تبعد الفكرة عن ذهنها.

لابد أن هذا الـ"بريان" له امرأة مضيافة تنتظره في كل بلد كان يعيش فيها.. لابد أنه مثل والدها جامع للطوابع، لكنه من الآن يستطيع أن يبحث في مكان آخر لأنها لا تنوي أن تكون ضمن قائمته.

الفصل الثالث

- أشعر بأنني متعب يا آنسة "كليليا".

رفعت "كليليا" عينيها لترى ماذا هناك. فقد كانت جالسة إلى مائدة مستديرة مع تلاميذها -الذين لم تتجاوز سنهم الرابعة- تساعدهم في تركيب قطع الميكانو.

سألت وهي تضع يدها تلقائياً على جبهة الصغير:

- ما الأمر يا "چيرمي"؟

- أشعر بألم في رأسي.

سألته:

- هل هو ألم شديد؟

نهضت وهي تفكر في أنها- بالتأكيد- ليست في حالتها المعتادة. هل كان هذا بسبب الزكام الذي أصيبت به، أم بسبب قلة نومها؟ لقد منعها التفكير في قبلة "بريان" من النوم لوقت طويل من الليل.

قالت في عقلها:

"يا للوقاحة! من أول يوم وهي تشك في سحر وابتسامة الوسيم

"بريان".

قالت وهي تمسك بيده:

- تعال يا "چيرمي": سنقيس درجة حرارتك.

ثم صاحت في الأطفال الآخرين:

- نظموا قطع الميكانو في مكانها حالاً!

أسرع الأطفال بإطاعة الأمر وكل واحد منهم وضع اللعبة على الرف بسرعة يريد الخروج قبل الآخر. أخذت "كليليا" "چيرمي" إلى مكتبها الذي هو عبارة عن حجرة في وسط المنزل الصغير الذي تحول إلى دار حضانة.

في الأصل، كان ذلك المنزل في حالة مؤسفة عندما امتلكته "كليليا" بعد وفاة والدتها بقليل. وفي تلك الفترة الصعبة كانت "كليليا" ووالدها يشعران بالحيرة فيما يفعلان به، لكنهما بقليل من التخيل وأدوات الطلاء حولا المنزل إلى دار حضانة.

تساءلت "كليليا":

- ترى ماذا سيكون رأي "بريان" في الحضانة؟ إن حجرات هذا المنزل يغمرها الإضاءة والألوان وتملؤها اللعب والكتب والميكانو وكل الأشياء التي يمكنها أن تسعد الأطفال.

أما "فيرنون" الذي كان مولعاً بأعمال النجارة فقد صنع بنفسه الأحصنة الخشبية والعاب البناء كما صنع أرجوحة وتماثيل خشبية لبعض الحيوانات المتوحشة.

كانت تكاليف دار الحضانة غالية؛ ذلك لأن "كليليا" كانت تدفع رواتب جيدة لمدرسيها الأكفاء. لكن الحضانة كانت تتمتع بسمعة طيبة جداً وهذا ما كان يشعر "كليليا" بالفخر الشديد. كانت تشعر بالسعادة والاطمئنان وهي ترى يوميا نفس الوجوه المبتسمة في منزلها الصغير، وهي التي لم تسعد في طفولتها بصداقة مع الأطفال الآخرين؛ بسبب تنقلاتها بين البلدان مما كان يضطرها لتغيير مدرستها باستمرار.

أجلست "كليليا" "چيرمي" على مقعد بالقرب من مكتبها وراحت تقيس

له حرارته.

قرعت "ماريا بورن" الباب وهي معلمة للأطفال وأفضل صديقة لـ"كليليا".

قالت عند دخولها:

- لن تصدقي أبداً. "ترودي باكر" أصيبت بالجدري، لقد اتصلت بي والدتها وأخبرتني تواً.

راقبت "كليليا" "چيرمي" ثم أخذت منه الترمومتر.

قالت عابسة:

- أوه. إنك مصاب بحمى يا صغيري. درجة حرارتك ٣٩,٥°.

لم تكن "كليليا" راغبة في أن تكون هناك أصلاً فما بالك بعبء معالجة الأطفال المرضى.

قالت وهي تهزه بخفة:

-هيا يا "چيرمي" ارفع قميصك وأرني بطنك.

أطاع الطفل أمرها وهو يضحك، أما "كليليا" فلم يدهشها رؤية بعض اللمسات الحمراء أسفل صرة "چيرمي".

قالت ملاحظة:

- إذن فـ "ترودي" ليست الوحيدة التي أصيبت بجدري الماء.

اقتربت "ماريا" ثم قالت:

- أوه نعم، إنه مصاب حقاً. انظري هناك بعض الرتوش الحمراء خلف أذنيه أيضاً.

سألها "چيرمي":

- هل أنا مريض؟

ردت "كليليا" وهي تساعده على ارتداء ملابسه:

- بعض الشيء. هيا، اذهب لتنام على الأريكة. ساتصل بوالدتك.

راحت "كليليا" تبحث عن رقم التليفون، بينما أنامت "ماريا" الطفل على الأريكة وألقت عليه الغطاء.

اقترحت "ماريا":

- سانبه المدرسين كي يراقبوا التلاميذ الآخرين.

قالت "كليليا":

- شكراً.

أحست "كليليا" ان رأسها مشقوق إلى نصفين من الصداع. لو كانت قد نامت قليلاً -فقط- بدلاً من التفكير في "بريان"..

###

أبهج "كليليا" ان وجدت هواء المنزل منعشاً. لقد اقنعتها "ماريا" أن تترك العمل مبكراً قليلاً لتقوم هي بمراعاة الأطفال بدلاً عنها.

كان غطاء فراشها مطوياً كعادته كل مساء. لكن مجرد تذكرها انها لابد ان تقوم باعمال المطبخ أشعرها بالإرهاق مقدماً. لم ترغب "كليليا" إلا في شيء واحد:

أن تندس في فراشها الدافئ وتنسى "بريان انتوني". وبرغم ذلك كانت متأكدة انها بمجرد أن تغلق عينيها ستتذكر قبلة "بريان" من جديد.

قال "فيرنون" يتفرس فيها :

- تبدين شاحبة اللون. لماذا لا تخلدين إلى النوم؟ لا تقلقي بشأن العشاء. سأتدبر أمره أنا.

تنهدت "كليليا":

- اشكرك. أنا بحق في اشد الحاجة إلى النوم.

صعدت "كليليا" درجات السلم بصعوبة وعندما أصبحت في الطابق العلوي اتجهت إلى الحمام حيث أخذت قرصين من الأسبرين من دولاب الأدوية.

ثم خلعت ملابسها واندست أسفل الملاءة، ثم غاصت في نوم عميق دون أن تتعب نفسها بالتفكير في "بريان":

- في صباح اليوم التالي- عندما استيقظت "كليليا"- وجدت حالتها المرضية قد تفاقمت. لقد أصابتها الحمى برعشة وبرد، فتذكرت وجودها بين هؤلاء الأطفال المزعجين حتى إنها تملكتها الرغبة في أن تنخرط في البكاء. دفعت الغطاء برفق ثم نهضت واقفة وقد أدهشها إحساسها

بالضعف الشديد وبهرتها الأنوار التي كانت تغمر الغرفة. خفضت عينيها لتحميهما. لكن ما رأته أمامها جمد أوصالها فكل جسدها كان مغطى بالبقع الحمراء!

###

توسلت إليه "كليليا":

- من فضلك يا والدي، تذكر جيداً.

هز "فيرنون" رأسه نفياً مقطباً حاجبيه الابيضين.

رد:

- لقد مرضت - بالفعل- مرتين أوثلاثا لكني لا أتذكر إصابتك بجدري الماء.

راحت "كليليا" تغدو وتجيء في الحجرة ثم توقفت فجاة.

- لقد عرفت بطاقة الصحة، التي كانت والدتي تحتفظ بها.

أسرعت إلى الرف وراحت تبحث عن تلك البطاقة الزرقاء التي كانت موجودة وسط الصور، لكنها أحست بالدوار،واضطرت إلى الاستناد إلى الحائط.

صاح "فيرنون":

- اجلسي وإلا فستسقطين.

تماسكت "كليليا" وعبرت الحجرة لتجلس على كرسي بجوار والدها وراحت تقلب صفحات البطاقة في عصبية. لكنها عندما سقطت عيناها على الكتابة الرقيقة التي كتبتها والدتها في البطاقة أحست بغصة في حلقها. واستشعرت بحاجة ملحة للانخراط في البكاء وهي تقرأ الملحوظات المؤثرة التي دونتها والدتها. فمنذ سنوات عديدة لم تر "كليليا" تلك البطاقة .

قالت وهي تجد الورقة المعنونة "أمراض طفولة":

- آه، هاهي، لقد أصبت بحصبة وانا عندي ستة أشهر.

- نعم. أتذكر هذا. لقد أصيبت والدتك بالفزع الشديد عليك وأنت طفلتها المحبوبة؛ خاصة انها كانت قد فقدت طفلين قبلك.

لقد كانت تقضي الليالي ساهرة تهدهدك حتى شفاك الله.

www.rewity.com dodyado

اغرورقت عينا "كليليا" بالدموع وهي تتذكر الآلام التي كانت تقاسيها والدتها في ذلك الوقت، وقتما كانت تعيش بعيداً عن عائلتها.

فـ"كليليا" كانت تعرف أن والدتها كانت تواجه صعوبات في الاستمرار في حملها حتى النهاية والأطباء لم يكن لديهم أمل فيها. لكنها حملت في سن الأربعين أخيراً، ثم أنجبت "كليليا" وهذه الولادة كانت بمثابة معجزة حقيقية.

قالت وهي تبتسم:

- لقد كان لي أذنا طفلة في سن الخامسة.

سعل "فيرنون":

- كنت مثل العرسة.

قالت وهي تغلق البطاقة:

- لكنني لم أصب بجدري الماء.

غاصت "كليليا" في كرسيها وأغلقت عينيها.

تمتمت:

- غير معقول. هل انتظرت ثمانية وعشرين عاماً كي أصاب بجدري الماء الآن؟ ومع ذلك فهذا مرض طفولي! ربما وجب علي أيضاً أن أتناول مشروبي في المرضعة.!

انفجر "فيرنون" ضاحكاً.

- ما الذي تنوين فعله؟

- سأتصل بـ"ماريا" وأطلب منها أن تأخذ مكاني **هي والمرسون الآخرون** حتى أستدعي مدرسة أخرى. يا للفظاعة! أقول لهم: **إني مصابة بالجدري!**

نهضت لتتصل بـ"ماريا" وفجرت لها المشكلة. **انفجرت صديقتها في** الضحك مما أثار غيظ "كليليا".

تعجبت "ماريا":

- شيء خارق للعادة! في الثامنة والعشرين و...

وانفجرت في الضحك من جديد.

- أوه، عندما أحكي هذا للآخرين..

لم تر "كليليا" ما يضحك في ذلك الموقف.

- بالتأكيد لست أنا أول من يحدث لها هذا و..

- هل لديك بقع حمراء في وجهك.

ردت وهي تستند إلى الحائط في انتظار أن تنتهي صديقتها من الضحك:

- القليل منها لكن بطني مغطى تماماً.

- سترين، بعد قليل ستجدين هذه البقع تغطيك من رأسك إلى قدمك! لن يفوتني هذا المشهد مهما حدث!

ردت "كليليا" بصوت متكسر:

- على الأقل أنا محبوسة.

- اعذريني لمزاحي. لابد أنك تشعرين بالم. لقد سمعت بأن الراشدين الذين يصابون بجدري الماء يواجهون مصاعب. إنه يمكن أن يسبب لك تعقيدات.

- أشكرك لرفعك من روحي المعنوية.

- لا تقلقي بشأن الحضانة. سنتولى أمرها. هل عندك بعض البقع أيضاً في باطن رجلك؟

رفعت "كليليا" قدمها لتتحقق.

- نعم يا "ماريا". هل هناك شيء آخر؟

كان رد "ماريا" عبارة عن موجة هيستيرية من الضحك.

- اذهبي لتنامي وساتي لرؤيتك بعد يوم أو اثنين عندما تغطيك هذه البقع تماماً!

في الغد التالي اشتدت حالة "كليليا" تفاقماً. لقد كانت نائمة قبل أن يأتي والدها لإيقاظها ومعه طبق من الحساء الساخن.

قالت:

- لست جائعة.

اتخذ "فيرنون" هيئة الشخص الماكر.

- إذا لم تتناولي حساءك فسالقي باقراص منع الحمل الخاصة بك في الحمام.

أغلقت "كليليا" عينيها:

- والدي.. دعني وشاني أنا لست صغيرة.

- بصراحة لا أعرف سر حاجتك لتلك الأقراص، فالرجل الوحيد..

قاطعته قائلة:

- سنتحدث عن حياتي العاطفية فيما بعد.

ثم قالت في عقلها على الفور: " اية حياة عاطفية هذه؟"

سالته:

- هل تستطيع تدبير أمور المنزل لبضعة أيام؟

- بالتاكيد. إن المريض هو انت ولست أنا.

راح والدها يتفرس فيها لبعض الوقت.

عاود الحديث:

- سانتظر حتى أعرف ماذا سيقول "بريان". فإذا كان يرى انه من الضروري استدعاء طبيب، فساتصل بالدكتور "چونسون" لياتي لرؤيتك.

قاطعته "كليليا":

- لحظة، ماذا قلت بشان "بريان"؟

- لقد عاد من رحلته وسياتي لرؤيتك في الحال.

صاحت "كليليا" بكل ما تبقى لها من قوة:

- ذلك الرجل لن يدخل منزلي.

إن مجرد فكرة أن يراها "بريان" بهذا الشكل جعلها ترغب في الاختفاء أسفل السرير.

سالها "ڤيرنون":

- ماذا علي أن أفعل؟ اغلق الباب بالمفتاح؟

أحست "كليليا" بالارتباك حتى إنها لم تجد ما تقوله.

- افعل ما يحلو لك، لكن لا تدعه يصعد إلى هنا!

###

استيقظت "كليليا" من نومها العميق على صوت والدها وهو يناديها من الطابق الأسفل.

صاح:

- "بريان" هنا ويريد رؤيتك!

في سرعة البرق جذبت "كليليا" غطاءها حتى ذقنها.

قالت في عقلها: "بريان" هنا؟ لا يجب أن يراني في هذه الحالة!"

ردت بصوت أجش:

- أبي، أنا بدون ملابس.

نصحها "بريان":

- إذن اسرعي بارتداء ملابسك فانا قادم!

صاحت "كليليا" بصوت حاد:

- كلا..

نظرت إلى صورتها في زجاج المنضدة ومررت أصابعها في شعرها.

- "بريان": إنني متعبة جداً لا أستطيع استقبال زوار. فلتعد في يوم آخر.

سمعت ضحكاته تتعالى على السلم.

- إنني قادم يا "كليليا". لقد أتيت لأرى الطائر المنقط بالدوائر الحمراء!

قالت مهددة:

- أحذرك يا "بريان"..

وتركزت نظراتها على الفرشاة التي كانت تمسكها.

حذرته:

- إنني مسلحة وخطرة!

في هذه اللحظة انفتح الباب وظهر الوسيم "بريان" بقامته الهيفاء. تعجب قائلاً:

- تبدين شاحبة اللون!

دققت الشابة النظر إليه لحظة ثم انطوت على نفسها.

تمتمت:

- من الذي تمنيت أن تراها؟ "بريچيت باردو"؟

- أستطيع أن أرى جيداً أن المرض لا يجعلك ودودا. هل ترغبين أن أستدعي لك طبيباً؟

ردت بسرعة وبجفاف أكثر مما أرادت أن تبدو عليه:

- ماذا عساه أن يقول لي؟

كانت تشعر بانها ضعيفة للغاية، متسخة، بدون زينة وشعرها اشعث.

أما "بريان انتوني"- من جهة اخرى- فكان يشع وسامة وتالقاً في بذلته الرمادية اللامعة وقميصه الابيض المقلم بخطوط وردية رفيعة.

- ومن جهة اخرى. لقد اتصل والدي بالدكتور "چونسون" الذي قال إنني لابد ان اشرب كثيراً.

تركت الفرشاة على الكومودينو اخيراً.

- لقد اخبرني والدك انك ترفضين تناول حسائك.

تفرس فيها لحظة:

- إنك ترتجفين كما يبدو، أين الترمومتر؟

ترددت قليلاً قبل ان تجيبه:

- في دولاب الأدوية بالحمام. لكني مع ذلك أستطيع أن اقيس حرارتي بنفسي.

غادر "بريان" الحجرة وبعد قليل عاد ومعه الترمومتر.

قال وهو يهز يده بالترمومتر:

- إنه أنا المسلح الآن. اخرجي من أسفل الغطاء وافتحي فمك.

أبعدت "كليليا" الغطاء قليلاً وفتحت فمها ليضع الترمومتر أسفل لسانها. يا للإذلال الذي تشعر به وهي تجد من يكلمها بنفس اللهجة التي تتكلم بها مع الأطفال في دار الحضانة!

نظر "بريان" في ساعته ثم جلس على كرسي بالقرب من الفراش.

سالها:

- هل تشعرين بالم في راسك؟

- ممم...

- هل هذه نعم أم لا؟

ردت وهي تحاول أن تبقي الترمومتر أسفل لسانها:

- نعم. بعض الالم.

بدا على وجه "بريان" الاكتئاب.

- هل تعرفين أن البالغين عندما يصابون بجدري الماء يواجهون متاعب؟ يمكن أن تصابي بالتهاب رئوي او بما هو أسوأ.

- مم..

لم يستطع "بريان" ان يخفي استمتاعه بالمشهد.

- ما الذي اسمعه عندما لا تتكلمين؟

زمجرت "كليليا" واشارت بإصبعها إلى ساعة "بريان".

تعجب ذلك الأخير وهو ينظر إلى الترمومتر:

- عجباً!

سالته وهي ترفع الغطاء:

- حرارتي كم؟

- اربعون درجة. ساستدعي طبيباً.

جلست "كليليا" فجاة على فراشها.

- لست بحاجة إلى طبيب ولو تطلب الأمر فساستدعيه بنفسي.

وضع "بريان" الترمومتر على المنضدة ثم وضع يديه على ردفيه.

أمرها:

- فلتفهمي جيداً انك لست في حالة تمكنك من الاهتمام بنفسك. إنك ترفضين مساعدة والدك ومساعدة جارتك و..

قاطعته:

- لاجنبهما مشقة صعود السلم فقط!

تابع دون أن يسمع لها:

– وترفضين اتباع تعليمات الطبيب. لذا فساترك لك الخيار: إما أن تطيعي أوامري أو أستدعي الطبيب. أمامك ثلاثون ثانية لتفكري وتقرري.

عضت "كليليا" على شفتيها من الغضب. إن "بريان" لا يمزح. فهي تقرأ إصراراً شديداً وحزماً في عينيه.

إنه بحق كان آخر شخص تتمنى رؤيته معها الآن، لكن فكرة أن ترى والدها العجوز يصعد ويهبط السلم باستمرار كادت تصيبها بالجنون قلقاً عليه. ففي مثل سنه هذه إذا تلقى أي سقطة فستقضي عليه. و"ماريا" صديقتها مشغولة جداً بامور دار الحضانة وبالتاكيد لن تستطيع أن تاتي لتقوم بدور جليسة لصديقتها المريضة.

– تبقت لك خمس ثوان.

لابد أن تقبل "كليليا" فهي لن تستطيع أن تفعل المستحيل.

ربما في الغد تشعر بتحسن. بإمكانها إذن أن تتحمل وجود "بريان" حتى ذلك الحين.

ردت:

– حسناً. سافعل كل ما تريده.

– عظيم!

بدت عليه السعادة لاختيارها هذا.

– حسناً. سأتصل بالدكتور "چونسون" وأساله بعض التعليمات. بعد ذلك سأذهب لادفئ لك الحساء الذي ستشربينه دون أن تتركي قطرة واحدة. مفهوم؟

– "بريان" لا أريد أن أكون ناكرة للجميل لكن..

– لكن؟

– لكني أريد أن أعرف بأي حق تعطيني مثل هذه الأوامر كما لو كنت أغبى مخلوقة. وفوق ذلك انا – بصعوبة– اعرفك.

– إنك مضطرة للامتثال لأوامري بما انني الوحيد القادر على مساعدتك. و"فينس" الأبله في إجازة مع والدته الآن. حاولي إذن أن

تنامي قليلاً حتى اعود إليك بالحساء الساخن.

بعد هذه الكلمات خرج من الحجرة تاركاً خلفه نسمات من عطره الجذاب.

وعلى الفور، أسرعت "كليليا" إلى الحمام حيث غسلت أسنانها ومشطت شعرها. ثم أخذت دشاً وارتدت قميص نوم نظيفا. بعد ذلك أحست بانها افضل حالاً وعادت لتنام وقد ارهقها المرض.

الفصل الرابع

وصل "بريان" حاملاً في يديه صينية طعام ثم قال:

- هانت عاقلة اخيراً!

كان التغير في شكل "كليليا" اكثر من مشجع حتى إن "بريان" راح يتساءل إذا كانت قد اتعبت نفسها وراحت تغير من مظهرها من اجله هو.

عندما أراد "بريان" أن يضع امامها الصينية مست يداه صدر الفتاة رغماً عنه مما جعلها تتقلص محاولة قدر استطاعتها إخفاء شعورها بالضيق.

سالته وهي تنظر متشككة إلى طبق الحساء:

- ما هذا؟

رد مازحاً:

- إنه لعاب الضفدع.

نظرت إليه "كليليا" مهددة إياه، إنها على استعدادان ترد عليه لكنها عندما رأته يخلع چاكتته، ورابطة عنقه ويشمر كمي قميصه كاشفاً عن

عضلاته الرائعة فضلت أن تركز انتباهها على طعامها بدلاً من أن تنظر إليه فاغرة فمها.

سالته:

- لماذا لم تصبح طبيباً؟

- لاني لا أتحمل رؤية الدماء. عندما أرى نقطة دماء واحدة يغشى علي. لابد أن أعود لمنزلي لاغير ملابسي. هل تريدينني أن أحضر لك تليفزيوني؟

- نعم لو سمحت.

- هل تحتاجين إلى شيء آخر؟

غاصت "كليليا" في سريرها.

- كلا، شكراً. سارتاح قليلاً.

استعد "بريان" للانصراف متجها ناحية الباب لكنه توقف عندما نادته "كليليا" فاستدار ناحيتها.

- ماذا هناك يا "كليليا"؟

- لماذا تفعل هذا؟ لماذا تتعب نفسك هكذا من أجلي؟

تساءل "بريان":

"هل تريد حقاً أن تسمع الإجابة. هل تريد أن تعرف كم داعبت خياله تلك الآونة الأخيرة؟ إلى أي مدى هو مندهش لأنه يحلم بها حتى اثناء اجتماعات العمل وإصابته بالشرود، وهناك سبب آخر هو انه قد تاثر قلبه بالحنان والحب اللذين تحملهما "كليليا" لوالدها.

هو أيضاً. يجب أن..

كلا إنه لا يستطيع إخبارها بالحقيقة فإنها ستطرده من منزلها على الفور. لابد أن يبدأ هذا بالتدريج.

قال مبتسماً:

- فلنقل إنني -ببساطة- اشعر بضعف تجاه السيدات المنقطات.

ثم اضاف تاركاً الغرفة:

- حاولي إذن أن تنامي بعض الوقت.

www.rewity.com dodyadodo

ظلت "كليليا" مستيقظة لفترة طويلة بعد رحيل "بريان".

تساءلت في نفسها:

"هل كنت اتوقع حقاً إجابة صادقة من جانبه؟ هذا الرجل واضح تماماً انه لم يشعر باية عاطفة حقيقية طيلة حياته."

ورغم ذلك كان يبدو قلقاً بصدق على صحة والدها، والآن يبدو قلقاً على صحتها هي.

لكن اي عالم هذا الذي يفصل بينهما! ما الذي قاله "بريان" عن حاجته المستمرة للتنقل والترحال؟ هل قال بانه لا يحتمل البقاء في نفس المكان فترة طويلة؟

على العكس فـ"كليليا" لا تريد الترحال فهي الآن بلا جذور. وتخال انها سعيدة اخيراً.

اللعنة على ذلك الجدري المائي! إنها تريد ان تشفى سريعاً باي ثمن. لكنها بالاخص تريد ان تتسلح جيداً ضد "بريان انتوني" قبل ان يكون قد فات الاوان.

سيكون من السهل جداً ان تستسلم له!

حولت "كليليا" عينيها عن التليفزيون عندما سمعت احدهم يقرع الباب ثم رات "بريان" يقف في إطار الباب.

اعلن:

- عندك زائرة.

ظهرت "ماريا بورن" من ورائه ثم اتت لتقف بجوار الفراش وقد جحظت عيناها.

صاحت متعجبة:

- هكذا إذن! إنك تملكين من الحبوب ما يكفي نصف سكان المدينة.

أومات "كليليا":

- اعرف. اجلسي.

جلست "ماريا" على المقعد لكن عينيها لم تفارقا "كليليا"، أما "بريان" فقد ظل واقفاً على عتبة الباب.

نصحها:

- لا يجب ان تتعبي نفسك. لا تتحدثي كثيراً.

تذمرت "كليليا":

- اعرف، اعرف.

بمجرد ان انصرف "بريان" سالتها "ماريا":

- من يكون هذا الرجل الساحر؟

- إنه.. إنه مرافقي. اعرف جيداً إن عينيك جحظتا عليه.

تعجبت غير مصدقة:

- هذا مرافق مرضى! اعتقد انني على وشك الإصابة بالجدري..

انفجرت "كليليا" في الضحك.

- لا اتمنى لك شيئاً كهذا!

- اين وجدت إذن هذا الفاتن؟

قصت "كليليا" عليها الحكاية بكل تفاصيلها.

ثم اوجزت:

- إنه يفعل كل هذا من أجل والدي. وانا و"بريان" لانتفاهم مع بعضنا البعض اغلب الاوقات.

لاحظت "كليليا" عبوة على المنضدة بجوار صديقتها.

سالتها:

- ما هذا الذي هناك؟

- أوه. لقد احضرت لك شوكولاتة. فانا اعرف انك تسعدين بها.

صاحت "كليليا":

- فكرة جميلة! إنني اموت جوعاً. اليوم لم اتناول إلا بعض الحساء، وكوباً من الشاي وملعقة جيلاتي بالفانيليا. "بريان" هذا لا يريدني أن آكل شيئاً آخر. يا له من متسلط!

تابعت حديثها بعد ان تذوقت الشوكولاتة:

- وكيف تسير الأمور في دار الحضانة؟

ردت "ماريا":

- لا تقلقي بشانها وفكري في نفسك. فلابد أن تشفي سريعاً مع انني لو كنت مكانك وكان معي مرافق مثل "بريان" لظللت مريضة بقية عمري!..

تافففت "كليليا":

- إنك مجنونة في الارتباط بالرجال!

أخرجت "ماريا" بعض المجلات من حقيبتها:

قالت وهي تنظر حولها لتتاكد من انهما وحدهما.

- لقد أحضرت لك شيئاً آخر. إنها بعض المجلات المميزة بعض الشيء..

راحت تعرضها على "كليليا". وعلى غلاف إحداها رات "السيد عضلات" لا يرتدي سوى "شورت" صغير.

قالت "كليليا":

- تباً! ماذا لو رانا احد؟!

اخفيها تحت مراتب فراشك.

- ماذا سيقولون عني؟ انا مديرة الحضانة، اشاهد صور..

- إنه نوع من الفن.

- فن! يا حبيبتي. نعم، فن.

قالت "ماريا" وهي تمسك بإحدى المجلات في يدها:

- لحظة، أريد أن أريك الصفحتين اللتين في الوسط. لن تتخيليهما. في حياتي لم ار مثل هذا الرجل!

كانت "ماريا" تتحدث بصوت عال حتى إنها لم تسمع "بريان" الذي وصل. أما "كليليا" - التي راته- فراحت تشير إلى صديقتها كي تكف عن الحديث.

صاحت "ماريا" وهي تلوح بالجريدة المفتوحة أمام عيني "كليليا":

- انظري لهذا!

ثم تابعت:

- ما رايك؟ انظري إلى هذا الجذع! إنني أعشق الجذع العريض المليء

بالعضلات..

- "ماريا"، انا..

- هل حدثتك من قبل عن الملاح صديقي؟

- كلا، لكن..

- أوه هذا الرجل، إنه مثل ثلاجة الأيس الكريم!

كان "بريان" مستنداً إلى الحائط وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة، أشار إلى "كليليا" الا تفصح عن وجوده؛ لقد اسعده حضور هذا المشهد. غاصت "كليليا" في فراشها قدر استطاعتها. إن "ماريا" ستقتلها حتماً..

اكملت "ماريا":

- يا لها من عضلات! اعتقد ان مرافقك سيكون رائعاً في مثل هذا الشورت.

قاطعتها "كليليا" وهي تحاول ان تستعيد المجلة:

- "ماريا"، كفى!

انفجرت "ماريا" في الضحك.

ضايقتها قائلة:

- ستموتين وترينها عن قرب هيه؟

نظرت "كليليا" إلى "بريان" الذي انفجر في ضحك هيستيري دون صوت.

- أرجوك، أعطنيها لي..

ردت:

- كفي عن تمثيل دور القديسة. إنك تبدين كما لو كنت لم تري رجلاً عارياً في حياتك!

قالت "كليليا" لتقطع على صديقتها تعليقاتها الجريئة:

- مرحباً يا "بريان".

كان رد الفعل سريعا وكادت "ماريا" أن تسقط من فوق كرسيها ونظرت حولها محاولة أن تخفي المجلة.

قالت وقد احمرت خجلاً:

- اوه... مرحباً. لقد كنا نشاهد بعض المجلات الفنية. وكما ترى، "كليليا" كانت مهتمة بها بشدة.

وضعت المجلات على الفراش.

- اوه.. لابد أن أنصرف الآن واتركك تنامين، حسناً إلى اللقاء يا "بريان". إلى اللقاء يا "كليليا".

اقترح "بريان":

- سارافقك.

- شكراً، ليس هناك داع اعرف الطريق جيداً.

وتركت "ماريا" الغرفة بسرعة.

اقترب "بريان" من الفراش.

سالها وهو يمد لها يده:

- هل تعطينها لي؟

اوضح اكثر:

- الشوكولاتة.

اطاعت "كليليا" الأمر في تحفظ.

- احتفظي بالمجلات. يمكن أن تكون مفيدة لك في وقت ما مع أنها يمكن أن تشكل خطراً في مثل حالتك.

ثم قال وهو يطفئ الأنوار ويغادر الحجرة:

- لقد حان موعد نومك الآن، تصبحين على خير.

###

قال "بريان" وهو يفرد ما معه من كروت على فراش "كليليا":

- واحد وعشرون.

سالته "كليليا":

- كيف تستطيع الربح مرة أخرى؟

- عندي حظ.

تفحصت "كليليا" كروت "بريان" على امل ان تكتشف بها خطأ. لكن

عبثاً. كل شيء يبدو طبيعياً.

- أعتقد أنك غشاش محترف.

- واعتقد أنك خاسرة سيئة. ليس لانني قد ربحت الأدوار الثلاثة الأخيرة..

صححت المعلومة:

- الأدوار الأربعة الأخيرة. دون أن أنسى أنك كنت تسحقنا أنا ووالدي اليومين الماضيين في كل مرة كنا نلعب فيها معاً.

قال وهو يطوي ورقة في يده:

- بالمناسبة أنت مدينة لي بمائة واثني عشر دولاراً وبعض الفكة.

تنهدت "كليليا":

- لا يوجد معي نقود الآن. بإمكاني إذن أن ابيع المنزل لكنني لست متاكدة من موافقة والدي.

لم يعترض "بريان":

قالت وقد بدت عليها البراءة:

- في الحقيقة، يمكنني أن اجد تسوية للموضوع. إنني اعرض عليك صفقة.

في الأصل لم يكن "بريان" ينوي أن يجعلها تدفع الدين لكن أمام تطور الموقف وهيئتها المثيرة التي أحس بضعف امامها فكر في طريقة ليخلصها من دينها.

قال:

- انا رجل عاقل. ما هي فكرتك؟

فسرت "كليليا":

- إذا نسيت أمر ديني فلن أحكي شيئاً.

سالها "بريان":

- لن تحكي شيئاً عن ماذا؟

ردت في تحد:

- عن الشوكولاتة التي أحضرتها لي بالأمس. انا متاكدة أن

الدكتور "چونسون" لن يسره معرفة ذلك.

ألقى "بريان" نفسه عليها ممسكاً كلتا يديها.

قال مازحاً وهو يشد على يديها:

- لكن هذا ابتزاز وتخويف بالتشهير. هل تعرفين كيف اتعامل مع أساتذة الابتزاز؟

- أوه.. كلا.

راح قلب "كليليا" يدق بشدة بين ضلوعها.

- إنني..

وتوقف "بريان" عن الحديث ليتأمل ذلك الوجه الجميل الذي كان أسفله. إن فم "كليليا" كان على بعد سنتيمترات قليلة منه..

قالت ضاحكة:

- ماذا إذن؟

استسلم "بريان" للإغراء دون أن يفكر في عواقب تلك القبلة. أحس بالفتاة تتقلص أسفله لكنها بعد وهلة استرخت تماماً واستسلمت هي أيضاً.

ولأن "كليليا" أخذت على حين غرة لم تستطع التصرف على الفور لكنها دهشت وهي ترى نفسها تتعلق به مثلما يتعلق الغريق بعوامة الإنقاذ.

قال مازحاً ليخفي عاطفته!

- أعتقد أنني سألتقط منك العدوى وأصاب بجدري الماء للمرة الثانية في حياتي.

راحا يضحكان في مرح.

قال "بريان" ساخراً:

- يبدو أنك ستتعافين سريعاً جداً.

استمتعت "كليليا" بالعطر الرجالي الذي كان يفوح منه وبلمسة يده الحانية على خدها ثم قالت:

- والفضل لك.

ثم أضافت برقة:

- أشكرك.

رد:

- أنا لا أريد اعترافك بالجميل، إني أريد المزيد يا "كليليا".

ردت وهي تتحاشى النظر في عينيه اللتين كانتا تفضحان مشاعره:

- لا أعرف يا "بريان".

في هذه اللحظة أحست بأنها شديدة القرب منه. وبرغم ذلك كان عليها أن تتذكر أن آمالهما المهنية مختلفة تماماً. وأن تتذكر حياتها هنا بالقرب من الأطفال ومن عملها الذي أنشأته بنفسها.

أحست "كليليا" بتحسن ملحوظ وبأنها تستطيع أن تذهب إلى دارالحضانة كي تسوي بعض الأمور وتدفع أجور الموظفين. لقد تنبأت برد فعل "بريان" إذا ما رأها تتصرف هكذا ولم تشأ أن تغير قدريهما، لهذا لم تجد وسيلة غير الكذب عليه. لقد وقع عقده والآن كل منهما سيعود لحياته وأموره التي اعتادها. إلى أين سيقودهما كل هذا؟

قال "بريان" كما لو كان قد قرأ أفكارها:

- أعرف أنك تشكين في علاقتنا. لكن لننس هذا الأمر الآن.

ففي هذه اللحظة لا أستطيع أن أفكر إلا في أمر واحد:

أن أقبلك من جديد، أضمك بين ذراعي.

قاطع حديثه ليتفرس فيها في حنان وقد امتلأت عيناه بالرغبة ثم هز رأسه.

- لولم تكوني مريضة، لو لم يكن والدك موجوداً أسفل..

لاحظ "بريان" في عيني "كليليا" وميضا ما يعده بتحقيق رغباته.

أكمل حديثه:

-لست واثقا من استطاعتي التماسك والتراجع..

اعترفت:

- وأنا لا أعتقد أنني ساطلب منك ذلك.

سيحصل "بريان" أخيراً عما كان يريده بكل رضا. في ظروف أخرى

كان سيصر طويلاً ويحاول جاهداً حتى يصل إلى غايته لكن مع "كليليا" فهو لا يستطيع أن يتصرف هكذا. إذا أجبرها على شيء فسيندم على فعلته وهي أيضاً وسيفقد كل فرصة معها.

جلس على الفراش.

قال مراعياً نفسه أكثر من مراعاته لها:

- أعتقد أنه من الأفضل أن أنصرف. لابد أن تنامي الآن. إنها التاسعة الآن.

قرصها "بريان" من خدها بمكر.

ثم أضاف مبتسماً:

- وأنا أعرف جيداً أنك لم تنامي جيداً وقت الظهيرة.

أطاعته "كليليا" متأثرة بمراعاته تجاهها:

- حسناً.

- ساعود صباح غد.

صاحت بصوت عال أكثر مما أرادته أن يكون:

- كلا!

لاحظت دهشته وأضافت:

- أعني.. لا تتعب نفسك. لقد فعلت ما يكفي من أجلي.

ثم أضافت بلهجة أرادتها مقنعة:

- خذ يوماً إجازة. وفوق هذا ربما أنام لوقت متأخر غداً. ليس هناك داع إذن لمجيئك مبكراً فقط لكي تعد لي الإفطار. يمكن لوالدي أن يعده لي.

- هل أنت متأكدة؟

ردت مع ابتسامة ساحرة:

- متأكدة جداً. الآن عد إلى منزلك وكف عن الانشغال بي.

- موافق؟

أومأ "بريان" بادياً عليه الشرود.

قال وهو ينهض:

- حسناً، سأذهب لأجلس مع والدك بعض الوقت أما أنت فاحرصي على أن تنامي جيداً.

- شكراً على كل شيء يا "بريان".

أطفأ الأنوار ثم هبط السلالم.

لم تستطع "كليليا" أن تمنع ابتسامتها. لقد كان هذا مثل لعبة طفل في بساطتها، و"بريان" كان متأكدا من كل شيء.

أضاءت "كليليا" الأنوار من جديد وضبطت المنبه. قبل أن يأتي "بريان" سيكون أمامها وقت كاف للذهاب إلى الحضانة لتحضر للعمل الذي ستقوم به أثناء إجازة آخر الأسبوع.

لكنها لم تستطع النوم: فذكرى قبلات "بريان" الجريئة كانت تؤرقها. إن القبلة التي تبادلاها في المطبخ لم تكن شيئا بالمقارنة بما فعلاه معاً هذه الليلة وذلك العبير الرجولي الذي مازال يعبق الحجرة يعيد في مخيلتها كل تفاصيل عناقهما الحار. لقد كانت تشعر بارتباك في معدتها. كلما تتذكر هذا الموقف تجد شيئاً واحدا كانت متأكدة منه تماماً هو أن تقبيل "بريان" لها ذكرى لا تنسى أبدا.

www.rewity.com dodyaodo

الفصل الخامس

نزلت "كليليا" درجات السلم على أطراف أصابعها ممسكة بحذائها وحقيبتها في يد، وفي يدها الأخرى كانت تمسك ورقة كتبت فيها كلمة لوالدها تقول فيها: إنها ستذهب للعمل لكنها ستعود بعد قليل. الساعة لم تتجاوز السادسة بعد، والأطفال لن يأتوا قبل السابعة: مازال أمامها المتسع من الوقت لكي تعد نفسها وتدخل مكتبها قبل حضور أي شخص.

كانت متجهة ناحية الباب إلى أن لمحت والدها جالساً على كرسي على وشك أن يشرب قهوته. ابتسم لها ابتسامة عريضة.

سالته بدهشة:

- استيقظت مبكراً؟

إنه في العادة لا يستيقظ قبل الثامنة.

سالها بنفس نبرة صوته القاسية التي كان يستخدمها معها وهي صغيرة:

- ماذا تفعلين عندك؟

قالت بنبرة حاسمة:

- ذاهبة للعمل.

- عارية القدمين؟

ردت وهي ترتدي حذاءها:

- لم أرغب في إزعاجك وانت نائم.

لم تستطع أن تخفي رغبتها في تناول بعض القهوة عندما سقطت عيناها عليها.

ثم أضافت وهي تتجه ناحية المطبخ:

- لكن لا مانع عندي من تناول بعض القهوة قبل الرحيل.

قال والدها:

- لا تتعبي نفسك. "بريان": هلا أحضرت بعض القهوة لـ"كليليا"؟

رد صوت آت من المطبخ:

- إني قادم!

بعد وهلة اتى "بريان" حاملا قدحين من القهوة وقد علت وجهه ابتسامة شاسعة.

- قهوتك باللبن والسكر على ما أتذكر؟

سالته وهي تاخذ من يده قدح القهوة:

- ماذا تفعل هنا؟

قال متجاهلاً سؤالها:

- إنك جميلة بحق هذا الصباح. ترتدين بيجاما جديدة كما أرى.

- تعرف جيداً أن هذه ليست بيجاما! إنني ذاهبة للعمل.

- حقاً؟ وبالطبع انت معتقدة أن هذا هو الوقت المناسب؟ هيه؟

- كيف هذا؟

- إنك تخاطرين بإصابتك بانتكاسة، وعودتك مغطاة بالبثور الحمراء دون أن تتذكري خطر تواجدك بين الأطفال.. إنك تخيبين أملي فيك يا "كليليا". إن ما تفعلينه يوحي بانك مجنونة تماماً

صاحت متعجبة:

- لحظة من فضلك! أنا لم أنو مطلقاً الاقتراب من الأطفال. لقد كنت سأدخل من باب الخدم إلى مكتبي لآخذ بعض الملفات وأوقع بعض الشيكات ثم أنصرف. وفوق كل هذا هذا الأمر لا يعنيك في شيء!

رد "بريان":

- لابد أن أعترف بانك ممثلة بارعة. وقصتك عن نومك لوقت متأخر، وانه لاداعي لحضوري كي أعد لك الإفطار كادت تنجح..

- لقد سئمت من البيض السيئ الذي تقليه.

رد "بريان":

- إنك لم تشتكي منه أبداً.

- نعم، لكني كنت القي به في الحمام..

- وحماسك بالأمس هل كان تمثيلاً هو الآخر؟

- إنك لم تكن سيئاً! لكن لماذا تصرفت هكذا؟

سأل "فيرنون" "بريان":

- ماذا فعلت؟

- قبلتها.

رد "فيرنون":

- أنا سعيد بذلك. وأتمنى أن تصبحا على وفاق دائم.

اقترح "بريان":

- أعتقد أنه لابد من أن تقيسي حرارتك يا "كليليا".

راح يبحث عن الترمومتر وأعطاه لـ"كليليا" التي وافقت بأن تضعه في فمها وهي تنظر إليه بحقد بينما كان "بريان" يراقب الساعة.

قال الشاب ساخراً:

- كان بإمكانك أن تجعليني أنصرف مساء أمس بطريقة أخرى لأن قصتك عن رغبتك في النوم لوقت متأخر لم يكن لها معنى. لكن بصراحة. لابد أن تشعري بالخجل من نفسك! ألم يعلمك والداك ألا تكذبي؟

علق "فيرنون" بحزن:

- لقد حاولنا قدر استطاعتنا.

عقدت "كليليا" ذراعيها حول صدرها في غضب، إن "بريان" لا يمنعها - فقط- من الذهاب للعمل لكنه أيضاً يتحالف مع والدها ضدها!

مرت بضع دقائق فجذبت "كليليا" الترمومتر من فمها وراحت تنظر إليه أسفل المصباح.

قالت متعجبة:

- إنها.. التاسعة والثلاثون! مستحيل، إن جسمي ليس دافئاً حتى ولو بعض الشيء!

لاحظ "فيرنون":

- لكنك لا تبدين طبيعية.. تعالي ودعيني ألمس جبهتك.

ثم صاح:

- يا إلهي! إنك تحترقين سخونة!

سألها "بريان":

- تعرفين معنى هذا. أليس كذلك؟ إنها حمى.. إنك لازلت مريضة. مريضة جداً لدرجة انك لن تستطيعي العمل. اعترفي بذلك يا "كليليا"!

تنهدت "كليليا" بهدوء، ثم اعترفت وهي تتجه ببطء ناحية السلم:

- حسناً. أنت محق. لا أعرف ماذا جرى لي. أنا لا أحتمل أن أظل في الفراش هكذا دون أن أفعل شيئاً. سأتصل بـ"ماريا" وأطلب منها أن تحضر لي دفتر شيكاتي.

قال "فيرنون":

- فكرة. صائبة.

قالت وهي تصعد درجات السلم:

- ساصعد لاستريح قليلاً.

راح كل من "بريان" و"فيرنون" ينظران إلى بعضهما البعض لكنهما لم ينبسا ببنت شفة إلا عندما سمعا صوت باب حجرة "كليليا" ينغلق.

قهقه "فيرنون":

- أهنئك. لقد نجحت.

أعاد "بريان" الترمومتر المزيف إلى جيبه.

- لا تشكرني فنحن مـدينان لـ"چوني دوفـال" الذي أعطاني هذا الترمومتر المزيف.

بدا على "ڤيرنون" اللؤم فجاة.

- هل قبلتها حقاً؟

أضاءت وجه "بريان" ابتسامة عريضة.

- نعم.

- وماذا بعد؟

- ماذا بعد؟ ساتوق لفعلها مرة ثانية.

لمعت عينا "ڤيرنون".

- هذا ما كنت أظنه فعلاً: إنك لست أبله.

عندما دخل "بريان" حجرة "كليليا" بصينية الطعام وجدها تحدق في شاشة التليفزيون.

قال وهو يضع الصينية على ركبتي مريضته:

- كنت أحسب أن بعض التغيير في نظام غذائك سوف يسعدك. لقد أعددت لك فطيرة بالجبن و..

نظرت إليه "كليليا" بشرود.

قالت:

- صمتاً! فاليوم ستعلن "ماريون" عن هوية والد طفلها.

- عفوا؟

القى "بريان" نظرة خاطفة على التليفزيون ثم نظر إلى "كليليا". لقد كانت رائعة في بنطلونها الأزرق و"تي-شيرت" أبيض فضفاض مقلم بالأزرق. وتقلصت حنجرته ومعدته عندما لاحظ أنها لا ترتدي شيئاً أسفله.

إنه لم يشعر بمثل هذا الإحساس منذ فترة مراهقته. كم هو متاثر ومنفعل!

شرحت له:

- إنه مسلسل.

أراح نفسية "بريان" أن "كليليا" كانت مشغولة تماماً بالمسلسل ولن تستطيع أن تلاحظ ارتباكه.

استمرت:

- لقد بدأت في متابعته منذ عدة أيام. وأنا في انتظار هذه اللحظة منذ وقت طويل.

لكن لماذا لا ترتدي حمالة صدر؟ هل تضايقها؟ أم أنها تتعمد إثارته؟

سألها محاولاً إخفاء ضيقه:

- من يقوم بدور البطولة؟

هذا المساء بالذات جرى لمسافة طويلة قبل أن يأخذ حمامه البارد الذي استغرق منه هو أيضاً وقتا طويلا.

- إنه الرجل ذو الشارب. الأشقر الذي يدعى "كريستيان".

إن "ماريون" على علاقة به.

- إذن فـ"كريستيان" هو والد الطفل؟

ليس هذا هو الوقت المناسب للحديث عن العلاقات والأطفال!

همست:

- هنا يكمن السر، إنها متزوجة من "ميشيل".

- وكيف لها أن تعرف الأب؟

- صمتاً!

تسمرت "كليليا" لترى وتسمع السيدة التي ظهرت على الشاشة وهي تقول:

- هذا الطفل هو ابن.. "بوشكو".

صاحت "كليليا":

- "بوشكو"؟

سألها "بريان":

- من هو "بوشكو"؟

قرع "ڤيرنون" باب الحجرة.

- هل أستطيع أن أدخل؟

تذمرت "كليليا":

- لقد صعدت السلم مرة أخرى!

- أردت أن أعرف إذا كنت قد تحسنت.

أصر "بريان":

- لكن من يكون هذا الـ"بوشكو"؟

سأل "فيرنون":

- "بوشكو" من؟

أخبرته "كليليا" وهي تقضم فطيرتها:

- "بوشكو" ليس إلا أخا زوج "ماريون".

سألها "فيرنون":

- من "ماريون" هذه؟

عرف "بريان" كيف يجيبه:

- "ماريون" هي زوجة "ميشيل"، لكنها على علاقة برجل آخر يدعى "كريستيان"، وفي الحقيقة، هي تنام أيضاً مع أخي زوجها "بوشكو".

قال "فيرنون" موجهاً حديثه إلى ابنته:

- إنك لم تحدثيني عنها أبداً من قبل. هل هي صديقتك؟

ردت "كليليا" وفمها مليء بالطعام:

- كلا.

أكمل "بريان" الرد بدلاً عنها:

- إنها ممثلة.

- ممثلة؟ هذا يفسر الأمر. إن الممثلات لسن إلا سيدات هوائيات على العموم.

نظر إلى ابنته.

أضاف "فيرنون":

- أتمنى ألا تترددي عليها كثيراً.

نظر "بريان" و"كليليا" كل منهما للآخر.

تعجبا معاً:

- لكنه مسلسل!

نظر "فيرنون" إلى التليفزيون.

- لماذا لم تخبراني بهذا منذ البداية؟

ثم هز رأسه وغادر الغرفة.

قال قبل أن يخرج:

- سأذهب لمساعدة "آن جيوبرت". إذا احتجت إلي فإني في مخزن غلالها.

استمر "بريان" و"كليليا" في متابعة المسلسل لكن أفكار "بريان" تشتتت. لقد انقلبت حياته رأساً على عقب منذ ثلاثة أيام، منذ أن قابل "كليليا"..

قالت وهي تشير إلى صينية الطعام:

- إنك تحرز تقدماً ملحوظاً. لقد كنت أشك في أنك موهوب في فن الطهي. إنك تدللني. لكني أشعر بتحسن الآن ويمكنني أن أجهز طعامي بنفسي.

رفع "بريان" الصينية وأعطاها أدويتها.

- هل أنت مستعدة لنوم الظهيرة؟

- لست متعبة لهذه الدرجة. دعني أسألك سؤالاً: كيف يمكنك أن تأتي هنا كل يوم؟ أليس لديك ما تفعله؟ أعني في عملك؟

هز كتفيه واتجه إلى النافذة.

- لدي بعض أيام إجازة.

كانت الطرقات خالية تماماً فالجو شديد الحرارة، يمنع الناس من الخروج.

- "بريان"، إنك لست مضطراً لفعل هذا!

تملك "كليليا" شعور غريب بالذنب.

استدار "بريان" لمواجهتها.

رد:

- لي الحق في اربعة اشهر إجازة سنوياً، ولقد قررت ان آخذ منها بعض الأيام. ليس في هذا ما يضر.

- لكني نادمة على انني اجبرتك..

قاطعها:

- إنك لم تجبريني على شيء.

- أشكرك لذوقك. هل تعمل لحساب هذه الشركة منذ وقت طويل؟

- منذ ان تركت الجامعة. ما يقرب من اثني عشر عاماً.

- الم تفكر ابداً في تغيير الشركة؟

- لقد سنحت لي الفرصة مرات عديدة. والكثير من العملاء قدموا لي عروضاً كثيرة، لكن ما جدوى الرحيل؟ إن عملي يتقدم واحصل على راتب جيد، من عساه أن يطمع في المزيد؟ وآمل ان احصل على وعد مهم هنا!

كانت "كليليا" تراقبه وهو يتحدث. لقد تعلقت به كثيراً في خلال ايام معدودة. إذا لم تكن طريقته احيانا تقلقها كانت الآن ستقبل ان تسمعه يقول لها: "كلي" او بالاحسن "نامي".

في العادة، كانت هي التي تقوم بهذا الدور مع اطفال الحضانة او حتى مع والدها. شيء جميل جداً أن تجد من يدللها هي الأخرى.

- وما فرصك في الحصول على هذا الوعد؟

- إنني أعرف كل صغيرة وكبيرة في هذه الشركة بوصفي واحدا من أقدم موظفيها، وإني احصل على كل ما أريده ولدي ملف خدمة ممتاز. إن هذه الشركة تمثل كل حياتي.

- وعائلتك؟

استدار "بريان" فجاة ولاحظت "كليليا" انه يتقلص.

قالت برفق:

- لم اقصد ان اكون متطفلة.

- لدي عمة وخال في الـ"كينتوشي". وبعض ابناء الأعمام والخالات مبعثرون في باقي الولايات المتحدة.

ثم اضاف وهو يستدير:

-هذا هو تقريباً كل شيء.

ادركت "كليليا" فجاة انها تعرف القليل عنه، وودت لو استطاعت أن تعرف المزيد عنه . اين يعيش والداه إذن؟ لماذا لا يستقر في مكان واحد؟ ولماذا اختار ذلك العمل الذي يتطلب تنقلاً مستمراً؟

كانت "كليليا" تكرر على نفسها تلك الأسئلة في كل مرة تلمح فيها ذلك الشعاع الغامض في عينيه. تساءلت: "مم يهرب"؟ لقد كانت مشاعرها تجاهه تكبر اكثر فاكثر رغماً عنها.

قال "بريان" فجاة:

- اعتقد ان والدك في حالة حب مع جارته.

- مع مدام "چيوبرت"؟

انفجرت "كليليا" ضاحكة.

- اخطات يا "بريان". إنهما ببساطة صديقان. لقد كانت هي وزوجها صديقين حميمين لوالدي ووالدتي قبل ان يتوفى زوجها "فيليب" ووالدتي. لقد توفيا العام الماضي الواحد تلو الآخر، وهذا ما يقرب بين "فيرنون" والسيدة "چيوبرت".

ثم تابعت:

- على سبيل المثال، هما يجلسان معاً ليحكيا ذكرياتهما، ويثيرا ذكرى ماضيهما. وعلى اية حال إنهما في السبعين من عمرهما. ماذا يمكن ان يفعلا غير الكلام؟

قال بصوت منخفض:

- الذي يمكن ان يفعله اثنان في سن الثلاثين.

امال رأسه وظهر في عينيه وميض غريب.

ثم اضاف:

- وربما سيكون هذا اكثر متعة.

شطح خيال "كليليا" عندما ادركت معنى كلماته.

لقد كان "بريان" شديد الوسامة، يبعث في نفسها الاطمئنان في الحب

www.rewity.com dodyado

ويعرف جيداً كيف يصل إلى بواطن الأشياء، ارتعشت أوصال "كليليا" وهي تتذكر هذه المعلومات عنه. إن مجرد قبلاته لها افقدها توازنها... فكيف سيكون شعورها لو تطورت العلاقة بينهما؟

تعلقت نظرة كل منهما بالآخر ثم ابتعدا. وحيرتها الشرارة التي لاحظتها في عيني "بريان". يا ترى عن اي شيء تعبر هذه الشرارة؟ عن عاطفة أم عن رغبة؟

اقترب من الفراش كما لو انه اراد أن يجيب عن تساؤلها ثم جلس عليه. أمسك بيدها وضمها طويلاً إلى شفتيه.

لم تجرؤ "كليليا" على الحركة وسرت رعشة غريبة في ذراعها حتى عنقها مع إحساس لذيذ بالنشوة.

تمتم:

- "كليليا"، آه لو تعرفين ما اشعر به وانا انظر إليك. استنشق عطرك، اداعب بشرتك. لماذا تاثيرك هذا علي؟

احست "كليليا" أن قلبها على وشك الانفجار. لقد طرح عليها "بريان" سؤالاً لكنها لا تستطيع أن تمده باي إجابة. لماذا لا يحول عينيه عنها؟ ونظرته الحانية تلك..؟

اعترف "بريان":

- إنني لم ارغب امراة في حياتي كما ارغبك.

على اثر هذه الكلمات احست "كليليا" بان الأرض تلف من تحتها. إنه يرغبها!

حاولت باقصى جهد ان تتمسك بوعيها. نعم إنه يرغبها لكن باية طريقة؟ إنها لو استسلمت له ولو مرة واحدة فستجد نفسها.. هائمة في غرامه..

تملكها الإحساس بالخوف.

سحبت يدها. لكن تاثير ملامسة شفتي "بريان" لم يزل سارياً فيها.

أحس "بريان" بهذه الحركة كما لو انها صفعة حقيقية. لماذا تقاومه هكذا؟ هل أكثر في الحديث؟

نهض "بريان" واقفاً ووضع يديه في جيبيه كي يمنع نفسه من ملامستها؛ فإنه إن لامسها مرة أخرى فلن يستطيع التراجع.

قال فجاة:

- أعتقد أنك ستبدئين العمل يوم الاثنين.

اكدت له:

- مضبوط. لدي الكثير من العمل المتراكم!

لماذا كان صوتها يرتعش؟

- لابد أن "ماريا" ستاتي الآن كي اوقع لها بعض الشيكات.

توسل إليها بصوت أجش:

- اصنعي لي معروفاً وابدئي بقليل من العمل. أنا لا أحب أن تصابي بانتكاسة.

طمانته:

- لاهدر مجهوداتك معي؟ بهذا ساكون ناكرة للجميل..

اطمئن.. ساتصرف بحكمة وأراعي صحتي.

يا له من شيء صعب أن تلعب دور اللامبالية أمام نظراته النافذة!

اعترفت:

- لقد كنت مريضة متعبة.

رد ضاحكاً:

- لم اقل شيئاً كهذا.

أراد "بريان" أن يبعد عن نفسه ذلك التوتر والضيق باي طريقة.

قال فجاة:

- في يوم الاثنين هذا لابد أن أستقل الطائرة.

- أوه. حقاً؟ لكن إلى أين؟

- "إيداهو" ثم إلى "نبراسكا".

أحست "كليليا" بالإحباط. كل هذه البلاد تبدو بعيدة جداً! إنها تفتقده من الآن!

- متى ستعود؟

- مساء الجمعة.

لماذا هذا الكابة في عيني "كليليا"؟ هل تشعر بالحزن لفراقه؟

قال:

- لابد أن انصرف الآن لأستعد للرحلة. لكن قبل هذا لدي ما أبوح لك به. أولاً: لقد اتصل مساء أمس "فينس" الأبله.

صرح "بريان" بتلك الجملة الأخيرة بادياً عليه الضيق.

سألته:

- لماذا لم تخبرني قبل الآن؟

- لأنك كنت نائمة.

صمت لفترة ثم تنهد.

اعترف:

- لقد كذبت، ولاكون صريحاً معك انا لا اعرف لماذا اخفيت عنك هذا الأمر.

فكرت "كليليا" لبضع ثوان. إن ما أتاحه "بريان" لنفسه من حرية كان بإمكانه أن يغضبها لكنها لم تكن غاضبة.

- والتصريح الآخر؟

- ها هو ببساطة: على عكس ما يجب عليك اعتقاده، كل ما فعلته تلك الأيام الأخيرة كان من أجلك أنت وليس من أجل صداقتي مع والدك.

- لكن لماذا؟

- لأنك لست شخصية عادية بالنسبة لي.. كيف تشكين في هذا بعد كل ما حدث مساء أمس وما حدث اليوم؟

- لا أعرف بم أجيبك ؟

- تستطيعين أن تقولي على سبيل المثال بانه شعور متبادل.

نعم تستطيع أن تقول هذا لكنها رفضت أن تفعل. لم تكن "كليليا" مستعدة للإفصاح عن مشاعرها لأنها مدركة بأن هذا لن يفضي بها إلى شيء.

لقد حاولت -ببساطة- أن تسوغ ما كانت تشعر به بطريقة عقلانية.

- أنا لم أخف عليك أبداً أنني أراك فاتناً، وليس من الضروري أن أكون الوحيدة التي تراك هكذا. لكن الآن وقد عرفت عنك بعض الأمور أدركت أنك لست بـ"دون چوان" كما كنت أظن. إنك أحد الأشخاص الـ...

قاطعها قائلاً:

- "كليليا"، أشعر بأنك في طريقك للتصريح بالرفض. لا جدوى من الدوران حول الهدف، تستطيعين ببساطة أن تطلبي مني التخلي عن الموضوع وساطيعك.

ثم قال في نفسه : " إن استطعت ذلك!"

لم تكن هذه نية "كليليا" لكن بما أنه قد اقترحها فلابد لها أن تنتهز الفرصة. إن لم يبتعد عنها الآن فستقع في غرامه. إذن لابد أن تتحاشاه باي ثمن..

- إننا مختلفان تماماً يا "بريان". تماماً.

- وهل هذا خطأ كبير؟

- سيكون خطأ عندما نفكر في المستقبل.

اغلقت "كليليا" عينيها؛ فقد كان من الصعب عليها جداً أن تعبر عن شيء ليست مقتنعة به.

- إنك تعرف ماضي: تنقلات مستمرة من مدينة إلى مدينة ومن مدرسة إلى مدرسة. لقد كرهت تلك الحياة يا "بريان". ووالدتي ايضاً لكنها كانت تحب والدي، وكانت سترافقه إلى القطب الجنوبي لو طلب منها ذلك. مهما كانت النتائج. فوالدتي لم تكن بالمرأة المقاومة. إنها فقدت طفلين بسبب تلك التنقلات الملعونة. قديماً كنت أحتقر مهنة والدي. لكن عمله في الأثاث كان كل حياته.

قال "بريان" برفق:

- أحيانا لا نجد أمامنا خياراً. كل مهنة ولها عيوبها.

- أعرف جيداً، لكن ليس من السهل أن تسلم بهذا خاصة وأنت طفل صغير.

راحت تفكر بضع لحظات.

- اتذكر مرة عندما كنت في السادسة من عمري وقررت والدتي أن تعد حفلة لعيد ميلادي. أعدت تورتة وزينت المنزل وبعدها لم يحضر ولا طفل من أصدقائي. فاغلب زملائي لم يكونوا على علم حتى باسمي.

قال "بريان" بحنان:

- لابد أن هذا كان مؤلماً.

- وفي حفل نهاية العام في سن السادسة عشرة لم اكن أعرف أي شخص يرافقني فيه. فكذبت على والدتي.

احمر وجه "كليليا" ضيقاً من إفصاحها عن تلك الأمور المهينة. لكن لابد أن يعلم "بريان"؛ لذا فقد بذلت قصارى جهدها لتكمل:

- اسعدها كثيراً أن تعرف انني محاطة بالعديد من الأصدقاء، واشترت لي اجمل فستان يمكنك أن تتخيله. في مساء الحفل تظاهرت بانني مريضة. لانني لم استطع أن اعترف لها بالحقيقة وهي انه لم يدعني احد إلى ذلك الحفل.

قال "بريان":

- لا استطيع أن اصدق. كم انت جميلة!

احمر وجه "كليليا" خجلاً من المجاملة.

قالت مستاءة:

- لقد كان هذا خطئي وحدي. فلقد تعلمت وانا صغيرة جداً انه لا جدوى من أن يكون لي اصدقاء إذا كنت ساتركهم فيما بعد. لكن في يوم من الأيام. علم أبي بتقاعده، واشترى هذا المنزل، لقد كنت سعيدة جداً لانني ساستقر اخيراً.. وسافرت لاكمل دراستي بقلب مطمئن وبالطبع كنت اسعد حالاً. وكان لي العديد من الأصدقاء؛ لانني اعرف انني لن اتركهم للتنقل والسفر.

- هل عدت إلى هنا بعد إنهاء دراستك؟

- نعم، ثم حصلت على عمل وشقة، وكنت ادخر لكي استطيع أن افتح دار حضانة في يوم من الأيام، وعندما توفيت والدتي اتيت للعيش مع والدي.

- لابد أن هذا كان أمراً صعباً.

- نعم، كان كذلك، في البداية كان والدي غير طبيعي.

ثم أكملت ضاحكة:

- كنت أحسبه قد جن بالفعل. لقد كان يجوب المشارب مع من في سنه. لكنه هدأ بعد ذلك.

- وهل افتتحت دار الحضانة في ذلك الوقت؟

- نعم، لقد استاجرت منزلاً قديماً. أعدنا ترميمه أنا وأبي. انا سعيدة بالحياة التي اعيشها الآن. لقد اقسمت بالا أعيش مرة أخرى كما كنت، مشردة من مكان لمكان، ولن يخضع اطفالي أبداً لنفس مصيري.

ابتسمت وقد بدا عليها الحزن:

- معذرة يا "بريان". لم أقصد أن أكثر في الحديث.

رد "بريان":

- لقد تاثرت بما اسررت إليّ به. لكني كنت اعرف الكثير عنك من قبل.

- لابد أن والدي قد حكى لك كل شيء.

- كلا. لقد عرفته من الكتاب.

واشار باصبعه على الرف حيث كان يوجد ذلك الكتاب المغطى بالستان الأزرق.

سالته "كليليا" في قلق:

- إنك لم تقرأه، هه؟

- بماذا كنت تظنينني أشغل نفسي وانت نائمة كل اليوم بعد الظهر إذن؟

لقد رأى إذن صورة تلك الفتاة المتوردة خجلاً.

قال:

- ارجوك سامحيني كان علي أن أستاذن منك أولاً لكني أردت التعرف عليك. اية طفلة كنت، وان اتعرف على والدتك من خلال الملاحظات التي كتبتها في البطاقة.

توقف عن الحديث لحظة، ولمحت "كليليا" شعوراً بالذنب يرتسم على

ملامحه.

قال:

- ليس هذا هو الشيء الوحيد الذي قراته، في ذلك اليوم الذي كنت ابحث فيه عن رواية اقرؤها سقطت في يدي كراستك الخضراء من على الرف..

- "بريان"! قل لي إن هذا ليس صحيحاً!

أرادت أن تشق الأرض وتبتلعها. لقد قرأ إذن تلك الأخبار التي كتبتها.

سألها:

- إنه كتاب للأطفال. اليس كذلك؟

لقد جرؤت أخيراً على النظر إليه، ودهشت عندما لم تلحظ عليه ادنى علامات السخرية أو الشرور.

- في الحقيقة هذه ليست سوى بعض المصنفات الصغيرة، لكني للأسف لست كاتبة و...

قال "بريان" معترضاً:

- إنك تكتبين جيداً. لقد استمتعت كثيراً وانا اقرؤها.

- هل قراتها جميعاً؟

أكد:

- مرة واحدة. فلم أستطع التوقف. أخبريني ما الذي دفعك لكتابتها؟ إنها موجهة أساساً لكل ما يثير الأطفال..

- أعرف. إنها جميعاً واقعية. لقد اكتشفت اننا نجد صعوبة في ان نحكي لطفل عن: الطلاق، الموت، وكيف يتلاءم مع اي بيئة جديدة، وهكذا دواليك.

- إنها طريقة لتعليم الأطفال كيف يحمون انفسهم، اليس كذلك؟

ردت:

- هذا هو هدفي. إنني أعمل معهم منذ وقت طويل ولقد ساعدت اكثر من واحد منهم على تخطي فترات صعبة. إننا لا ندرك بما يكفي ان

الأطفال يتالمون من الأوقات الصعبة بقدر ما يتالم الكبار.

- وكيف لنا أن نعرف؟

- في الحقيقة إن الأطفال لا يتمكنون من التعبير عن آلامهم، لكن ذلك يظهر في ملذاتهم، تمردهم، تحطيمهم للعب أو بان يظهروا غضباً لا يمكن السيطرة عليه. لقد اردت أن اكتب عن هذا الموضوع بلغة يستسيغونها.

- ولماذا هذه القصص مركونة على الأرفف إذن؟

هزت "كليليا" كتفيها.

- لست واثقة من انه سيكون ذلك النوع من الكتب التي يقبل على شرائها الوالدان لطفلهما.

أصر "بريان":

- لابد من المحاولة! اعتقد ان الماضي يؤثر بشدة على المستقبل، انا ايضاً يا "كليليا" لي ماض، لا افكر فيه كثيراً لكنه دائما يدفعني للأمام. إني مدين له بطموحي ونجاحي في العمل. وبفضله لم اكن ساكترث بتنقلاتي ولا باستقراري، ولا ما افعله لانال ما اريده في عملي.

- اتمنى ان تنجح يا "بريان"، واتمنى ان تعرف كيف تتوقف.

- ماذا تعنين؟

- ببساطة اعرف الكثير من الرجال الذين ليسوا بمديري شركات ولا باثرياء ومع ذلك فهم يعيشون سعداء.

سالها "بريان" ببراءة:

- اي نوع من الرجال.. يكون "فينس"؟

لام "بريان" نفسه على الفور لاقترابه من مثل هذا الموضوع. أدهش السؤال "كليليا".

- كيف اخبرك؟ إنه.. اوه.. إنه قنوع وليس عنده طموح، ترضيه فكرة بقائه بقية عمره في نفس المكان.

احست "كليليا" وهي تصف "فينس" لـ"بريان" بانها تافهة ومملة. فبجانب "بريان" كان "فينس" سيبدو سطحياً تافهاً. يكفي انه ولا قبلة

من "فينس" أحدثت عليها تأثير نظرة من ذلك الوسيم الواقف بجوارها.

أحس "بريان" بأن عيني "كليليا" تشردان بعيداً: فأحس بازدراء نفسه، بالتأكيد كانت تفكر في "فينس". استقبل "بريان" هذا الموقف كما لو أنه تلقى مليون ضربة سوط على قلبه. قال موجهاً حديثه لنفسه أكثر مما وجهه إليها:

- لابد أن أنصرف.

لم تعرف "كليليا" كيف تتصرف. فكل قطعة في جسدها كانت تصرخ: قبلني! ضمني بين أحضانك! لكنها اكتفت بأن تقول في هدوء:

- رحلة موفقة.

استعد "بريان" لمغادرة الغرفة، لكنه توقف عند الباب واستدار ناحيتها

- "كليليا".

استغرق وقتاً قبل أن يعثر على كلماته.

همس أخيراً:

- لا تنسيني. لا تنسي ذلك الاسبوع الذي قضيناه معاً. إنك أنت ووالدك تعنيان الكثير بالنسبة لي. فبفضلكما وجدت بعض الجو العائلي.

بعد هذه الكلمات ترك الغرفة.

ظلت "كليليا" ممددة فترة طويلة بعد رحيل "بريان"، وراحت تحدق النظر في السقف. إنها تفتقده من الآن. وهو الذي لم يقبلها ولو لمرة واحدة قبل رحيله.

إن حياتها كانت تمثل لها كل ما تتمناه: مهنة تحبها. منزل دافئ تعود إليه كل مساء لتلتقي بوالدها الحنون والذي كان عيبه الوحيد هو رفضه للعجز. نعم إنها ترى نفسها محظوظة!

لقد بنت "كليليا" حياتها بعناية، مثل قصر من الرمال. و"بريان انتوني" تدفق على هذا البناء كما تتدفق موجات المحيط الغاضب.

الفصل السادس

أحس "بريان" بان النعاس يغلبه، فلم يحاول حتى مقاومته وترك الحلم يغزوه: ظهرت له صورة منجم فحم يوجد في آخره بئر. أراد "بريان" أن يعود أدراجه لكن شيئاً ما كان يمنعه. وقد صعقه ما كان في انتظاره.. ثماني جثث لثمانية رجال منهم والده وأخوه ذو السبعة عشر عاماً. تلك الجثث ممددة على الأرض. هل سيتغير ذلك الكابوس البشع هذه المرة؟ هل سيجد في النهاية هؤلاء الرجال سالمين معافين يمكنهم أن يعيشوا لمدة يومين دون أكسجين؟

"بريان"، رغم توسلات ودموع والدته انضم إلى عمال المناجم ليحاول مساعدة الرجال المدفونين هناك. برغم أنه لم يتجاوز سن الخامسة عشرة لكنه كان مدركاً لقوته الشخصية ويعرف كيف يكون مفيداً. لقد كان يقضي أكثر من ثمان وأربعين ساعة في العمل مع الآخرين لا يتوقف إلا ليشرب كوباً من الماء أو ليتناول شطيرة. إنه جبل من الأحجار يرتفع بين الأحياء والأموات. من المستحيل استخدام أصابع الديناميت دون أن نعرض حياة بعضهم للخطر.

www.rewity.com dodyadodo

كان "بريان" يبدو مستعداً للموت من أجل هؤلاء الرجال، مستعدا لفقد يديه لتحريرهم.

كان الرجال يعملون بلا توقف، يعملون في صمت، ناسين تعبهم، لكن الوقت كان يمر ثقيلاً، ومع مروره بدا بعض الأمل يبتعد. لكنهم فجاة عندما رفعوا آخر حجر اكتشف العمال وجود ثمانية أجساد لرجال انتظروا النجدة بحق.

اعتقد "بريان" انه كشف عن وميض من الأمل في نظرة والده الثابتة، تلك النظرة التي لن ينساها أبداً. إنه والده! واخوه ذلك الصغير الذي انتزع من الحياة مبكراً.. ابعده العمال عن جثة اخيه التي انهار فوقها وهو يبكي وينتحب ألماً وغضباً أمام قسوة ووحشية وظلم ذلك الموت.

وفجاة، بدا النفق ينغلق عليه والهواء ينعدم.

كان لابد له أن يخرج باي ثمن قبل أن يفنى هو الآخر هناك. اسرع يجري إلى منزله وقد أعمته أشعة الشمس، لكنه لم يتوقف إلا عندما وصل إلى منزله. عندما رأته والدته في تلك الحالة ادركت ما حدث على الفور وسقطت على الأرض وهي تصرخ ياسأ؛ فاسرع "بريان" إليها يضمها بين ذراعيه وقلبه وجسده يهتزان من النحيب.

استيقظ "بريان" منتفضاً، راح يصارع الظلمة وهو يخشى أن يجد نفسه في النفق من جديد، لكنه اطمأن عندما أدرك انه سليم معافى في أحد الفنادق "إيوا".

نهض ليتجه إلى الحمام حيث بلل وجهه بالماء البارد.

ثم أخرج علبة سجائر من حقيبة سفره والتي كان قد اشتراها خصيصاً لمواجهة مثل هذه الظروف. جعله الدخان يسعل وراسه بدا يدور، لكن هذا الألم الجسدي هو الذي كان يساعده على نسيان تلك الصورة البشعة واستعادة توازنه.

هذا الكابوس لم يزعجه منذ شهور. وبالرغم من ذلك. فقد أثاره حديثه مع "كليليا". جلس على حافة الفراش وابتلع كمية كبيرة من الدخان وهو يحاول إقناع نفسه بان الحجرة لن تنغلق عليه. منذ ذلك اليوم المشؤوم، و"بريان" يعاني خوفا مزمنا من الأماكن المغلقة. وفي الفصل كان يعجز عن التفكير بسبب حاجته الملحة للخروج إلى الهواء الطلق. وأكثر من مرة ترك الفصل مسرعاً إلى الخارج.

قال له مدير المدرسة:

- هذا أمر طبيعي أن تتصرف بهذا الشكل. فكل المجهودات التي قمت بها مع والدتك كي تخفي الك لابد أن تظهر بشكل أو باخر. لكن لابد ألا تحاول إخفاء مشاعرك. لا تخش البكاء!

لا تهرب! استرح واقبل معاناتك، فهذه هي افضل طريقة للقضاء عليها وهزيمتها.

قبل "بريان" النصيحة ولأول مرة منذ الحادث يتكلم مع والدته عن وفاة والده واخيه. راحا يبكيان معاً، لكن أحس بارتياح كبير بعد ذلك. إنه لم يعد يحارب ذكرياته، ولا يهرب منها. لقد تعلم كيف يسيطر على عواطفه.

عملت والدته خادمة وعمل هو في غسيل الأواني في أحد المطاعم. وهكذا استطاعا أن يوفرا النقود اللازمة لمعيشتهما.

بعد مرور بعض الوقت حصل "بريان" على منحة ليكمل دراسته في الجامعة التي كانت تبعد مائتي كيلومتر عنهما. ومرة أخرى حزما حقائبهما للرحيل.

طارت والدته فرحاً عندما حصل "بريان" على الدبلوم بتفوق وبعد شهر حصل على وظيفة. وراحت تتامل في فرح أول مرتب له. قالت وقد اغرورقت عيناها بالدموع:

- سيشعر والدك بالفخر بك.

وبعد بضعة شهور ماتت هي الأخرى.

سحق "بريان" سيجارته. تمدد من جديد. إنه لم يذهب أبداً إلى المدينة منذ طفولته ولم ير أبداً مقبرة عائلته سوى مرة واحدة.

لقد فكر في الأمر أكثر من مرة. لكن ما جدوى إثارة الماضي؟

فهذا لن يؤدي إلا إلى إيقاظ الآلام وسيعيد فتح الصفحة التي طواها بصعوبة.

منذ ذلك الحين والكابوس يعاوده من وقت لآخر. لكنه كان يدفعه للأمام. وهو ما ساعده على قبول تضحيات العمل. فلو كان قد فشل لكان سيواجه نفس مصير زملائه عمال المناجم ويجد نفسه محبوساً في النفق طيلة النهار. وهذه مخاطرة كان يخشى التعرض لها.

حتى من أجل "كليليا".

###

قالت "فيرنون" متذمراً وهو يضع السماعة:

- أنا لا أفهم، لقد تركت لـ"بريان" ثلاث رسائل ولم يتصل بي حتى الآن.

ألقت "كليليا" نظرة لوالدها عبرت من فوق كتفها.

- ربما لم يرجع بعد من رحلته؟

ألقت "كليليا" نظرة لا مبالاة على الأطباق التي كانت في غسالة الصحون.

في أعماق "كليليا" كان يشتعل غضب شديد. كانت متأكدة من أن "بريان" عاد من رحلته لأنها مرت من أمام منزله مرتين ولمحت سيارته أمام المدخل.

أصر "فيرنون" وهو ينظر إلى ابنته بتشكك:

- إنه لم يسافر لأكثر من أسبوع. ماذا قلت له؟ هل أحرجته؟ استدارت "كليليا" فجأة لتواجهه.

برزت موقفها!"

- لم افعل شيئاً كهذا! لقد رحل ونحن متفاهمان تماماً. ليس خطئي انه لم يتصل بك.

عادت تشعر بالغضب فراحت تمسح المنضدة بحركات عصبية وبدأت في ترتيب الدواليب.

قالت في نفسها:

"ومع ذلك "بريان" عاد بالتأكيد. إنه ببساطة يهرب منا."

قالت لتطمئن والدها:

- لابد أن لديه مانعا قويا.

ثم قالت في نفسها وهي تشعر ببعض الغيرة:

"ربما تكون حياته الاجتماعية مكتظة بالمعجبات اللاتي لا تفارقنه. ناكر الجميل!"

اقترحت:

- لماذا لا تذهب عند السيدة "چيوبرت"؟ إنها تريد مساعدتك في تركيب بعض الأرفف في الحمام.

- آه نعم، إنها الثامنة الآن. سأذهب إليها. ربما أعود متأخراً لأن الليلة يوجد فيلم لـ"چيمس بروك" في التليفزيون، لا تنتظريني.

- حسنا يا والدي. إلى اللقاء.

استمرت "كليليا" في تنظيف المطبخ بنشاط. ما هذا؟ إن والدها هو الذي يطلب منها الا تنتظره.. هل انقلبت الأدوار؟

لقد جرت العادة أن الفتاة هي التي تقول هذه الكلمات لوالدها خاصة إن كانت بمثل سحر "كليليا"!

راحت تعمل في الحمام بحمية وهي تفكر في خبر جديد تكتبه. ثم صعدت إلى غرفتها لتبدأ العمل عندما سقطت نظرتها على التليفزيون الصغير الذي أحضره "بريان".

قالت بصوت عال:

- كان بإمكانه على الأقل أن ياتي لأخذه.

إنها ترفض أي شيء يذكرها به فما بالك بذكرى في حجرة نومها! كان باستطاعتها أن تلقيه من الشباك أو من الأفضل أن تضعه على عتبة بابه لتتخلص منه دون أن يشعر "بريان". ولو حالفها الحظ، فقد يمكن ألا يكون في المنزل أصلاً، فلا يتقابلان..

حملت التليفزيون.

تمتمت

- ليس ثقيلاً.

وبعد مرور ثلاث دقائق كان التليفزيون موضوعاً في حقيبة سيارتها. عندما وصلت عند "بريان" وجدت سيارته امام المنزل ولاحظت أن انوار الصالون مضاءة.

همست قبل أن تفتح باب سيارتها:

- اتمنى الا يراني.

وصلت إلى المدخل وهي تقول في نفسها:

"لابد انه مع صحبة جميلة!" وفي نفس اللحظة التي وضعت فيها التليفزيون انفتح باب المنزل.

قال "بريان" بصدق:

- يا للمفاجاة السعيدة!

ردت سريعاً:

- ربما كانت سعيدة من اجلك انت اما انا فلا. خذ هذا إنه تليفزيونك.

ثم عادت ادراجها. كم كان جميلاً! لقد احست "كليليا" بموجة من الياس تقضي على انفاسها.

صاح "بريان":

- إلى اين انت ذاهبة؟

ردت:

- ساحضر قاعدة التليفزيون. إنك لاتحسب فعلاً انني ساعطيك جزءا منه فقط!

لم يستطع "بريان" أن يخفي استمتاعه بذلك المشهد الذي تقدمه "كليليا". لقد كانت غاضبة ثائرة لكنها غريبة!

عادت بعد لحظات وهي تحمل القاعدة المعدنية في يدها.

قالت وهي تترك القاعدة على الأرض:

- خذ، ها هي قاعدة تليفزيونك. فلتهب رياح طيبة من اجلكما انتما الاثنين.

ابتعد "بريان" قليلاً كي لا يجرح من القاعدة المعدنية. سقط احد امشاط "كليليا" من شعرها واختفى وسط الأعشاب..

راحت "كليليا" تبحث عنه وهي تزحف على يديها وقدميها.

اثناء كل هذا كان "بريان" ينظر باستمتاع إلى ذلك المنظر الشيق.

صاحت "كليليا" عندما لمحته:

- "بريان". الا تستطيع أن تساعدني بدلاً من وقوفك هكذا؟

سالها بمكر:

- الن تضربيني؟

استدارت "كليليا" بدلاً من إجابته واستمرت في التفتيش بحمية بين الأعشاب. اخيراً عثرت على المشط ونهضت.

قالت:

- هاهو! هل أنت راض؟

أمسكها "بريان" من ذراعها وجذبها إليه بعنف.

رد:

- تمام الرضا.

قبلها بشراهة برغم أن "كليليا" بذلت أقصى جهدها كي تدفعه بعيداً عنها.

قالت لنفسها وهي تتقلص: " سيرى أن من يغازلها لا تختلف عن لوح الثلج." إنها لن تستسلم لإغراء سحره.

- تعالي، دعيني أتغزل في سحر عينيك، وامتع ناظري بقوامك البديع؟

مالت "كليليا" محاولة أن تفعل شيئاً. هل ستمنح نفسها لـ"بريان انتوني"؟ أتخاطر بالتعلق بذلك الرجل الذي لم يجب نداء والدها حينما اتصل به؟

أحست "كليليا" بارتباك ثم ابتعدت عنه.

ردت:

- لم أت لهذا!

لقد كانت ساخطة عليه بشدة. لكنه كان ينظر إليها بتلك العينين..

- أنا غاضبة منك يا "بريان". لماذا لم تتصل بوالدي؟

- وما أهمية ذلك؟

- يهمني أنا. لقد كان يعتبرك صديقاً. كيف تجرؤ على إقحام نفسك في حياة الناس ثم تهجرهم بعد ذلك؟ هل يمكن أن تكون عديم الإحساس هكذا؟

توتر "بريان" بدوره.

رد ببرود:

- لقد كنت أعتقد أن هذا ما كنت تريدينه. وعلى أية حال إنه أنت من زعمت أن طموحاتنا متعارضة..

- لا داعي لأن تكرر علي كلماتي. إنني أعرف جيداً ما قلته. لكن هذا لا يبرر موقفك الوحشي تجاه شخص يقدرك كثيراً. لقد جرحته وكان هذا بسببنا.

اعترض "بريان" مستاء:

- إني أقدره أنا أيضاً كثيراً، لقد أردت الاتصال به لكن.. لم تواتني الشجاعة. هذا كل ما في الأمر. صفيني بالجبن لكن لا تقولي أبداً إني عديم الإحساس.

سألته:

- لماذا لم تتصل به إذن؟

أغلق "بريان" عينيه وسقطت ذراعاه على جانبيه وقد اشتعل بداخله صراع عنيف.

- "لأني أحبك يا "كليليا".

عندما فتح عينيه رأى وجه الشابة وقد ارتسمت عليه علامات الشك والذهول.

إنها لم تستطع أن تفسر معنى معاناة "بريان" وألمه. رجل عاشق مثله لابد أن يكون سعيداً، مبتسماً، لكن لماذا هذه الهيئة البائسة؟ ليست هذه هي المرة الأولى التي يصرح لها رجل بحبه لها، فمن قبله فعلها زميل لها بالجامعة، وقريباً فعلها "فينس" وكل منهما كان مظهراً سعادته. وبرغم ذلك لم تستطع أن تشعر ناحيتهما بنفس الإحساس...

أما عن "بريان" فقد كان يبدو منهاراً.

- أنا لا أصدقك يا "بريان".

استدارت "كليليا" وخرجت من المنزل متألمة بتلك النظرة التي وجهها

إليها لانصرافها هكذا.

تبعها حتى السيارة ورآها وهي تقلع كما لو أنها تلقت ضربة في معدتها. إنها لا تصدقه. لقد مرت خمسة عشر يوماً، أسبوعان من الصراع النفسي والحيرة. فهل هو مضطر أن يبوح لها بحبه؟

منذ عشرين سنة وهو لا يستطيع أن يعبر عن عواطفه التي كان يشعر بها؛ لابد أن هذا كان أمراً شاقاً: أن يبوح لها أخيراً بحبه.. هذا المساء. لقد كان شبه ثمل وهو يحدثها.

لقد كان يحب "كليليا"، إنه يعشقها. لكن رفضها هذا جعله صنماً بلاحراك.

الموت كان أهون عليه من النطق بهذه الكلمات مرة أخرى.

عادت "كليليا" إلى منزلها وقد افقدها تصريح "بريان" صوابها. لماذا اعترف لها بحبه؟ هل يقول دائماً مثل هذه الأشياء؟ برغم ذلك فهي تعرف انه صريح، مستقيم، وصادق. وها هو يزعم انه هجرها لأنه يحبها..! هذا لا معنى له بالمرة لكنه أحدث في ذاتها اضطراباً جسيماً. لكنها أجابته بما يحميها منه.

خرجت "كليليا" من السيارة ومشت بترو تجاه المنزل ولدهشتها الكبرى وجدت والدها في المطبخ.

- أين الفستق؟ لم يعد لدى "آن" فستق وبقي وقت طويل على انتهاء الفيلم فـ...

قاطعته:

- في الدولاب الذي فوق البوتاجاز.

عثر "ڤيرنون" على هدفه واستدار.

- بحق، لقد اتصل بي "بريان" تواً. لقد نسي أن يفتح جهاز تسجيل المكالمات. سنذهب للصيد غداً. هلا أتيت معنا؟

- أوه.. كلا، شكراً، لدي عمل أقوم به.

في الحقيقة، ذلك العمل لم يكن سوى مشروع للابتعاد عن "بريان انتوني" قدر استطاعتها..

قال "ڤيرنون" وهو ينصرف:

- حسنا. سلام.

ظلت "كليليا" بلا حراك لبضع لحظات. "بريان" لم يفصح لـ"ڤيرنون" عن السبب الحقيقي لانقطاعه عنه. ولحسن الحظ صدقه "ڤيرنون".

لو تستطيع أن تقنع نفسها فقط وترضى بأن ينتهي كل شيء بينها وبين "بريان" فستكون الأمور جميعاً على ما يرام..

www.rewity.com dodyaadq

الفصل السابع

يوم الاثنين التالي رن جرس تليفون "كليليا" وهي تتغدى مع تلاميذها. اسرعت لتجيب فادهشها انه "بريان".

قال بنبرة قوية:

- اسمعي، لقد اتصل بي والدك توأ. إنه في مكتب المفوض.

صاحت حتى إن "ماريا" دخلت عليها:

- ماذا؟ هل هو في السجن؟

طمانها:

- اهدئي، أنا لا أعتقد انهم احتجزوه. لابد انهم ابقوه تحت أعينهم فقط.

- لكن لماذا؟ وماذا فعل؟ ولماذا لم يتصل بي؟

ظلت "ماريا" تسمع المحادثة لتفهم ماذا يجري وقد افزعها ان ترى صديقتها قلقة هكذا.

قال "بريان":

- سنعرف كل شيء في وقته. ساتي لآخذك من دار الحضانة أعطيني العنوان بسرعة!

أطاعته "كليليا" ثم وضعت السماعة.

شرحت لـ"ماريا" الموقف بصوت يرتعش من الهيستريا:

- لقد القى البوليس القبض على والدي.

جحظت عينا "ماريا" وسالتها:

- لكن لماذا؟

- ليس عندي ادنى فكرة. لقد اتصل بي "بريان" ليخبرني بعد أن اتصل به والدي من مكتب المفوض. يقول "بريان" إنهم متحفظون عليه. وسيمر لياخذني. هلا اخذت مكاني في الفصل حتى اعود؟

- بالتاكيد.

تنهدت "كليليا" وهي تمرر يديها على عينيها:

- في أي موضوع اقحم نفسه بالله؟

ربتت "ماريا" على كتفها بحنان.

أكدت لها:

- انا واثقة ان الأمر ليس خطيراً. لا جدوى من القلق ونحن لا نعرف بعد ما الموضوع.

شكرتها "كليليا" بنظرة من عينيها.

عهدت إليها:

- إنك لا تعرفين معنى الحياة مع عجوز يرفض الخضوع لأحكام سنه. في الأسبوع الماضي فقد خمسة وسبعين دولاراً في لعب الورق وكاد أن يتعارك مع شخص اتهمه بالغش في اللعب.

ذلك الرجل كان في سن الثلاثين ويفوقه طولا مرتين.

- لابد أن تحمدي الله أنه لم يعد يتسكع مع السيدات. ألا تتذكرين كيف بحثنا عنه في المدينة كلها؟

- كيف لي أن انسى مثل هذا؟ لقد كان مثل الملاك البريء أثناء حياته مع والدتي. كم اتمنى أن يعثر على زوجة أخرى! سيدة تعرف كيف تحافظ عليه. أما أنا فقد استنفدت كل محاولاتي. إنني حتى هددته بأني سارسله إلى دار المسنين!

قهقهت "ماريا":

- اتمنى بشدة أن أرى هذا المشهد.

- لابد أن احدثه عن دارمسنين مناسبة. أنا واثقة أن هذا سيهدئه.

نظرت في ساعتها.

- حسناً. من الأفضل ان انزل الآن لانتظر "بريان" أمام المنزل. هل أنت واثقة من استطاعتك أن تحلي مكاني في الفصل؟

- بالتاكيد، اتصلي بي إن احتجت. وكفي عن العبوس فهذا يحدث تجاعيد في الوجه.

أسرعت "كليليا" بالخروج. وبعد عدة لحظات وصل "بريان". أسرعت إلى السيارة وصعدت إليها دون أن تتمكن من إغلاق الباب قبل أن يقلع "بريان" بالسيارة يلتهم الطرقات مسرعاً. أمرته بمجرد أن اعتدلت جالسة:

- احك لي كل شيء.

- أنا لا أعرف الكثير إلا أن والدك قد احتجزته الشرطة لأنه كان يقود سيارة بدون رخصة.

صاحت "كليليا" متعجبة:

- لكنه لا يملك سيارة!

- كان يقود سيارة السيدة "چيوبرت". وهي الأخرى تم حجزها من

أجل انتهاء رخصتها.

صرخت "كليليا" وهي تتفرس في "بريان":

- يا إلهي!

كان "بريان" يرتدي بنطلوناً أزرق بحريا، وقميصا أبيض ورابطة عنق مقلمة. حولت عينيها عنه عندما تذكرت لقاءهما الأخير.

أكملت:

- أسفة لأنه اقحمك في هذه القصة يا "بريان". لست أفهم حتى الآن لماذا لم يتصل بي أنا.

ارتسمت ابتسامة ماكرة على وجه "بريان".

قال:

- أعتقد انه متضايق قليلاً.

وقفت السيارة أمام القسم، وفصل "بريان" مفتاح التشغيل. أسرعا بالخروج من السيارة. وتوجها إلى المدخل. فتحت "كليليا" الباب الزجاجي واتجهت بخطى حازمة إلى الشرطي الجالس خلف الشباك والذي كان يخرج بعض الملفات.

قالت لاهثة:

- معذرة. لقد اتصل بي شخص واخبرني بان والدي هنا.

لم يرفع الشرطي راسه عن الملفات. لقد كان شبه أصلع عدا بعض الشعر على جانبي رأسه.

سالها بلهجة غير ودية:

- الاسم؟

- "كليليا دريسدال".

- ليس اسمك أنت. اسمه هو.

- "فيرنون دريسدال".

نظر إليها الشرطي.

- فهمت. تقصدين ذلك الرجل العجوز إنه بالخلف.

صرخت "كليليا" بصوت عال حتى إنها أفزعت "بريان" والشرطي:

- هل تعني أنكم احتجزتموه في السجن؟

أوضح لها الشرطي:

- كلا. مطلقاً. إنه يتغدى مع بعض الضباط. وأعتقد أنهم سيبدءون لعب الورق.

تنهدت قائلة:

- ليس هناك من يستطيع أن يوقف هذا الرجل عند حده.

مالت "كليليا" على الشباك.

- هل تستطيع أن تخبرني لماذا أحضرتموه إلى..

قلب الشرطي في الأوراق.

- انتظري.. آه، ها هو! تخطى السرعة المحددة. والقيادة برخصة منتهية ورخصة سيارة منتهية.

وأراها المحضر مكتوباً.

- الغرامة سبعة وثمانون دولاراً وخمسون سنتاً. بالإضافة إلى سبعة وثلاثين دولاراً لإخراج السيارة من محشر السيارات.

راحت "كليليا" تحسب المبلغ في عقلها.

أعلن:

- المجموع مائة وأربعة وعشرون دولارا وخمسون سنتاً.

فتحت "كليليا" حافظة نقودها.

- سأدفع لك شيكاً.

قال:

- آسف لا نقبل سوى أموال نقدية.

قالت "كليليا":

- لكن لا أحمل معي مبالغ مثل هذه.

تدخل "بريان" وأخرج حافظة نقوده من جيبه:

- معي ما يلزم.

بدا على "كليليا" الارتياح.

- شكراً يا "بريان". سأحرر لك شيكاً الآن.

على الفور بعدما استلم الشرطي النقود أشار لهما على المكان الذي سيجدان فيه السيارة.

- هل تستطيع أن ترسلني إلى والدي قبل أن يفقد نقوده كلها في لعب الورق؟

- هز الشرطي رأسه إيجاباً ثم انصرف.

اعترفت "كليليا" لـ"بريان".

- إني مضطربة حقاً، ولا أعرف ماذا أفعل معه؟

بضع لحظات وظهر "فيرنون" وقد بدت عليه علامات الإحساس بالذنب.

قال لـ"كليليا":

- آسف لإزعاجك....

قاطعته بجفاف:

- عندي ما أقوله لك، ماذا كنت تفعل مع "آن" في سيارة بدون رخصة؟ وتقود بسرعة وأنت لاتملك رخصة؟

فسر لها الأمر وهو يهز كتفيه:

- كنا -فقط- نتسلى قليلاً.

- وأين "آن چيوبرت" الآن إذا لم تكن ترى مانعاً في سؤالي؟

- لقد أتت إحدى صديقاتها وأخذتها.

- وكم خسرت في لعب الورق وأنت في انتظار مجيئي لدفع غرامتك وإخراجك من هنا؟

- أوه، تقريباً لا شيء، بضعة سنتات، لقدبدانا اللعبة بسنت واحد، أي أسئلة أخرى يا "هرقل"؟

- لا تكن سخيفاً! لماذا بحق الله كنت تقود تلك السيارة؟ إنك تعرف جيداً أن رخصتك قد انتهت منذ بضعة أشهر.

- مطلقاً. هناك فقط سوء تفاهم مع إدارة الشرطة.

صاحت "كليليا" وهي تهز رأسها في إحباط:

- سوء تفاهم! هل تدرك أنك قد اخترقت القانون كثيراً في خلال تلك السنوات الست الأخيرة أكثر مما يفعله سائق عادي أثناء حياته كلها؟

- لماذا تعتقدين أنني أقود باستمرار؟ إني افعلها فقط للتسلية، لكن عندما ارغب في العودة للقيادة من جديد ساكتب إلى إدارة الشرطة ليسمحوا لي بالرخصة من جديد.

ردت "كليليا":

- بالتاكيد لن يحدث!

عقد "ڤيرنون" ذراعيه حول صدره في إحباط.

- راقبيني إذن!

تدخل "بريان":

- ربما تستطيعان إكمال مشاجرتكما في البيت. فعندي موعد بعد ساعتين ولا أريد أن أتاخر عليه.

تعجبت "كليليا":

- أسفة يا "بريان". لم أنظر في ساعتي.

عادت إلى الشرطي.

سألته:

- هل أستطيع أن أحصل على مفاتيح سيارة السيدة "چيوبرت" من فضلك؟ أود أن أعيدها إلى الجراج.

أومأ الرجل ثم أعطى لها المفاتيح.

شرح لها:

- لكي تخرجي اتجهي يساراً وهناك ستقابلين شرطياً سيدلك على الطريق ويطلب منك توقيعاً.

ترك "بريان" الغرفة ومعه "كليليا".

- سأنتظركما في الأمام كي أتبعكما حتى المنزل. ماهي ماركة السيارة؟

رد "ڤيرنون":

- "ڤولڤو" موديل عام ١٩٦٥.

صاح "بريان":

- ومازالت تعمل!

رد "ڤيرنون":

- بشكل جيد تماماً! إن زوج "آن" كان يوليها عناية فائقة.

رافق الضابط "كليليا" ووالدها إلى السيارة بعد أن حصل على توقيع كل منهما في السجل.

كانت السيارة من الداخل تبدو أفضل بكثير مما كان يوحي مظهرها من الخارج. وضعت "كليليا" مفتاح التشغيل وأقلعت بها. وعندما خرجت على الطريق لمحت "بريان" في انتظارهما. لم تستغرق العودة إلى المنزل سوى عشرين دقيقة.

عندما وصلت "كليليا" إلى السور لمحت "آن چيوبرت" تسرع إلى الطريق كي تفتح لهما باب الجراج. من الواضح أنها كانت تنتظر عودتهما.

دخلت "كليليا" الجراج، فصلت مفتاح التشغيل ثم خرجت من السيارة، ومدت يدها بالمفاتيح إلى السيدة "چيوبرت".

ناشدتها قائلة:

- كوني ملاكاً واحرصي على ألا يلمس والدي مفاتيح سيارتك أبداً.

احمرت وجنتا "آن چيوبرت".

اعتذرت:

- إنني مضطربة بشكل بشع، صدقيني لم أكن أعرف أن "فيرنون" ليس لديه رخصة.

ومالت على "كليليا".

لتقول إليها بسذاجة:

- لكني عندما رأيت طريقته في القيادة أدركت السبب.

لم تجد "كليليا" ما ترد به على هذه الكلمات إلا أنها انفجرت في الضحك.

- إنك حقاً لا تقاومين.

سلمت عليها "كليليا" بسرعة ثم نظرت إلى والدها.

قالت بلهجة أظهرت جيداً أنها ليست سعيدة بتلك الحادثة:

- عندما أعود في المساء سيكون لي معك حديث ساحر.

واستقلت "كليليا" سيارة "بريان" الذي أوصلها إلى دار الحضانة.

لاحظ "بريان" وجهها المتجهم.

نصحها:

- لا تكوني قاسية هكذا مع والدك. واعتبري كل هذا أمراً مضحكاً!

استدارت "كليليا" تنظر إليه:

- سأنتظر أولاً أن يدفع لي نقودي قبل أن أضحك.

ثم ترقرقت ملامحها عندما رأت الحزن مرسوماً على وجه "بريان"

وابتسمت.

في كل مرة يراها يشعر بأنه يحبها أكثر من ذي قبل. لقد كانت فاتنة في ثوبها الأزرق القصير الذي كان يكشف عن ساقيها الطويلتين.

أدركت "كليليا" أن "بريان" يراقبها.

قالت لتقطع فترة الصمت:

- أنا مدينة لك بمعروف لمساعدتك. إنك دائماً موجود في الوقت الذي أكون فيه محتاجة إليك. لن أستطيع أبداً أن أوفيك حقك من الشكر.

اقترح "بريان" وهو متأكد من رفضها:

- إذا كان بإمكانك أن تقبلي العشاء معي.

أحست "كليليا" بأنه يحرجها، لكن في حقيقة الأمر كانت تتمنى بحق أن تتناول العشاء معه. أو الغداء، أو حتى وجبة خفيفة، أي شيء المهم أنها تكون معه.

قالت:

- حسناً. لكن أين؟

لقد أذهلته إجابتها غير المتوقعة التي قالتها منذ ثوان.

- في بيتي إن أردت.

- في بيتك؟

رد بنبرة تحد!

- هذا فقط لو أردت.

ردت وهي تبذل قصارى جهدها كي تبدو على راحتها:

- حسناً وساحضر معي الحلوى.

أدركت بأنهما وصلا إلى دار الحضانة.

لاحظ "بريان" عندما رأى الفناء:

- كل شيء يبدو هادئاً.

www.rewity.com dodyadodo

قالت:

- لابد ان الأطفال ينامون الظهيرة.

ثم اوجزت:

- حسناً..

الآن وقد وصلا لم تعد عندها رغبة في تركه، دائماً هناك جدار بينهما. شيء لايمكن التعبير عنه بالكلمات.

- "بريان"، بخصوص ذلك المساء..

قال وهو يهز شاربه:

- فلننس هذا الموضوع.

ذلك لانه قد فعل كل ما باستطاعته كي ينساه.

ترددت "كليليا".

قالت اخيراً:

- حسناً.

فتحت الباب وخرجت من السيارة.

قال وهو يهديها إحدى ابتساماته المدمرة:

- بحق. لا تنسي ان تحضري معك مايوهك. عندي حمام سباحة. في الحقيقة هو ليس كبيراً جداً، لكنه ينعش رغم ذلك. اومات "كليليا" بشدة واغلقت باب السيارة.

مايوه؟ هل يعتقد "بريان" انهما سيحتاجان إلى حمام؟

###

عندما عادت "كليليا" إلى منزلها- عصر ذلك اليوم- وجدت شيكاً بالمبلغ الذي دفعته للغرامة على التليفزيون. وضعته في حافظة نقودها ثم توجهت إلى المطبخ. وكالعادة كان نظيفاً مرتباً. وكان "فيرنون" قد اخرج من الثلاجة بعض الماكولات. ربما ليعد عشاء خفيفاً له ولـ"كليليا".

قالت:

- لا تشغل نفسك بي. ساتعشى مع "بريان".

غمز لها "فيرنون" بعينه:

- عظيم!

لم ترد "كليليا"، لكنها وضعت حافظة نقودها وراحت تحضر المواد التي تصنع بها التورتة. لقد خمنت ما يشعر به والدها من فضول لذا لم ترغب في ان تمده بالتفاصيل عن تلك السهرة.

تمطى "فيرنون" متثائباً.

قال:

- اعتقد انني سانام.

هزت "كليليا" راسها وعادت إلى ما تفعله. وبفضل مهارتها في الطهي استطاعت ان تصنع تورتة تفاح رائعة.

بعد هذا صعدت "كليليا" لحجرتها كي تستعد: اخذت حماماً سريعاً ومشطت شعرها، وضعت القليل من مساحيق الزينة ثم ارتدت بذلة جميلة، بعدها وضعت مايوها ومشطاً في حقيبة ثم نزلت.

قبل ان تخرج من المنزل طرقت باب حجرة والدها. عندما فتح لها لاحظت انه كان يرتدي بنطلونه اسفل روب الحمام.

سالته:

- هل اخذت حماماً؟ ما هذه الرائحة؟

أجاب متردداً:

- إنها.. اوه إنها كولونيا.

- ومنذ متى وانت تضع الكولونيا؟

- إي.. لقد شعرت بالحر فاخذت حماماً و... هكذا وكنت ارشح بعض العرق. ماذا؟

- لقد أردت أن أقبلك قبل أن أخرج. لا تغلق الباب بالمفتاح سأغلقه أنا عندما أعود.

- حسنا. سهرة سعيدة.

أسرعت "كليليا" إلى المطبخ لتأخذ تورتة التفاح، ثم خرجت من باب المطبخ الذي أغلقته بالمفتاح مرتين بعد خروجها.

عندما وصلت إلى منزل "بريان"، وجدته بانتظارها في المدخل.

قال وهو يأخذ التورتة من يدها:

- مرحباً.

أدركت "كليليا" وهي تلهث قليلاً أنها كل مرة ترى فيها "بريان" يرتعش جسدها من شعر رأسها إلى أخمص قدميها !

- أهلا يا "بريان".

قال مع حركة تعظيم:

- تفضلي بالدخول يا آنستي.

أطاعته "كليليا" وهي تضحك.

في الحقيقة لم تنتبه "كليليا" جيداً إلى شكل منزل "بريان" في ذلك المساء السابق، لكنها أعجبت به جداً هذه المرة وبأثاثه الراقي وديكوراته الرقيقة. سيطرت على الغرفة مدفأة كبيرة من الرخام وانتشرت في الغرفة بعض قطع الأثاث النادرة والتي كانت تكسوها أقمشة فاتحة اللون، غطى الأرضيات موكيت بيج وتحت السقف العالي انتشرت على الجدران بعض اللوحات الجميلة لـ"بيرشير" و"بوير" و"نيديليك". وأضاف إلى الحجرة جمالا على جمالها لفائف الورود الجميلة في كل ركن منها.

قال وهو يقودها:

- المطبخ من هنا.

وضع التورتة على إحدى المناضد.

قالت ضاحكة:

- المكان جميل جداً هنا! في الحقيقة لم أتوقعه هكذا!

- فهمت.. كنت تحسبين أن وحشا مثلي لا يمكن أن يسكن سوى كوخ برتقالي قذر منقط بدوائر خضراء. وكنت تتوقعين رؤية صور بعض السيدات العاريات على الجدران. هل أنا مخطئ؟

انفجرت "كليليا" في ضحك هيستيري مستمر.

قالت بعد أن استطاعت أخيراً أن تتوقف عن الضحك:

- كلا، لكني لم أتوقع أن تستطيع منح هذا الدفء وهذا الجو من الألفة على منزلك.

أما هو فلم يستطع أن يحول عينيه عن "كليليا". إنها أجمل بكثير عما كان يتصورها في أحلامه. هل من الممكن أن يرغب في امرأة ما إلى هذه الدرجة؟ لقد كان يرغب بشدة في الاستمتاع بمذاق قبلتها الشاعرية مرة أخرى!

أما عن "كليليا"- فقد بذلت أقصى جهودها عبثاً في التفكير فقط في الشقة.. لقد كان "بريان"- ذلك المساء- أكثر فتنة من ذي قبل. كان وسيماً كالملاك في ملابس العمل.

فك "بريان" رابطة عنقه وأزرار قميصه. أما لحيته التي نمت منذ ثلاثة أيام فكانت تضفي على وجهه رجولة خارقة ذات سحر خاص.

- هل أحضرت مايوهك؟

- نعم. أشر لي على الحمام كي أغير ملابسي.

اقترح:

- هل أستطيع مساعدتك في خلع ملابسك؟

ردت ضاحكة:

- اوه.. شكراً. استطيع ان افعل ذلك وحدي.

واغلقت على نفسها باب الحمام.

تساءلت "كليليا": لكن لماذا انا عصبية هكذا؟. لقد عرفها "بريان" جيداً في كثير من المواقف: رآها وهي تعاني وتتالم، مغطاة تماماً بالبثور في وضح النهار. لقد أطعمها واعتنى بها، وكان يراها يوميا بلا مساحيق زينة، ودون ان تصفف شعرها.

وقبلها..

هذا بالضبط ما يجعلها عصبية: إن "بريان" بإمكانه ان يكرر ما يشعرها بالمغص ويشعرها بالبرد.

غسلت "كليليا" يديها ثم جففتها. لكن شيئاً لم يحدث. وجدت بودرة تلك في الحمام فاخذت بعضها وراحت تدلك بها راحتيها كي تكف عن رشح العرق. ثم طوت ملابسها بعد ان اخفت ملابسها الداخلية في جيب البنطلون ووضعتها جميعاً على الرف الأعلى.

انتفضت بشدة عندما سمعت احداً يطرق الباب.

- "كليليا"؟ امازلت هناك؟

جذبت الشابة شهيقاً كبيراً وشدت حزامها قبل ان تفتح الباب وهي تدعو الله ألا يلاحظ "بريان" ذلك المسحوق الأبيض في يديها. عندما فتحت الباب اصطدمت مباشرة بجذع "بريان" العاري.

تراجعت إلى الخلف سريعاً وقد شلتها رؤية "بريان" مرتدياً المايوه.

ظهر القلق على "بريان".

- هل انت بحير؟

وجدت "كليليا" صعوبة في الكلام.

ردت بارتباك:

- نعم... نعم بخير. شكراً. لقد واجهت صعوبة في ارتداء المايوه. هذا

كل ما في الأمر!

قالت تلك الكلمات كذباً وهي تلعب بحزام الروب بعصبية.

سالها:

- هل ترغبين في الشراب؟

قالت موافقة وهي تحاول ان تبعد نظراتها عن جسد ذلك الرجل:

- فكرة جيدة.

انتظرت "كليليا" ان يتنحى "بريان" جانباً حتى تمر، لكنها عندما راته متسمراً في مكانه اضطرت ان تنزلق بينه وبين الحائط ثم توجهت إلى المطبخ. سار "بريان" خلفها تماماً حتى إنها احست بالضيق، فربما كان يراقبها.

في المطبخ. كانت بانتظارهما زجاجة شراب في دلو ثلج وكاسان فارغتان.

قال "بريان" وهو يسكب الشراب:

- اقترح بان نذهب إلى حمام السباحة.

تبعته "كليليا" إلى النافذة الزجاجية الكبيرة التي كانت تطل على حمام السباحة. إذا كانت قامتها ليست طويلة جداً فإن الحمام سيكون مناسباً للسباحة فيه. لقد كان محاطاً بسياج اخضر رائع.

جلسا على حافة الحمام، وأسقطا اقدامهما في الماء، وراحا يتحدثان في مرح. كانت "كليليا" تتناول شرابها وهي تسوى تستحضر في ذاكرتها صوراً للجنة الاستوائية ذات الروائح العطرة والنخيل الاخضر الظليل.

مقاعد من الصفصاف الخالص بينها منضدتان صغيرتان وحصائر من اشجار جوز الهند.

قالت:

- إنه رائع تماماً!

- لقد اشتريت المنزل خصيصاً من أجل الحمام. يبدو أنه واسع قليلاً على شخص واحد لكنه استثمار جيد.

لاحظت "كليليا" في دهشة انها انهت شرابها.

لم يتاخر مفعوله في الظهور؛ لقد أحست بكل أجزاء جسمها مخدرة عدا فخذها الذي كان يلامس فخذ "بريان". هل كان "بريان" متعمدا الاقتراب منها هكذا ليحدث تلامساً بينهما؟

سالته:

- هل تعتقد انك ستبقى هنا طويلاً؟

- لم اعرف بعد. إن كان الأمر بيدي كنت فسابقى هنا طوال عمري!

ثم صمت وشرد ذهنه بضع لحظات.

اقترح وهو يضرب كاسة بكاس "كليليا":

- فلنشرب نخب شفائك.

شرب كلاهما. ثم اقترب "بريان"، وفك حزام روب "كليليا".

اقترح وهو ياخذ الكاس من يدها:

- اخلعي هذا الروب. وهيا بنا نسبح.

فجاة احست "كليليا" بالاضطراب وعاد قلبها يخفق بشدة. لقد نهضت واقفة فسقط الروب عنها كاشفاً عن جسدها الرشيق الذي كان يرتدي مايوها أسود، ضيقاً لكنه انيق.

قال وهو يلتهمها بنظراته:

- انت جميلة جداً.

تنهدت "كليليا" وخفضت عينيها في حياء.

قالت في ضيق لتغير المناقشة:

- هيا بنا!

امسك بيدها وارشدها للسلالم التي تؤدي إلى الماء.

صاحت "كليليا" في الماء:

- كم هو جميل!

استدار "بريان" وامسك بها بين ذراعيه محدثاً موجات لذيذة تماماً مثل تلك الأمواج التي كانت تسري في دم "كليليا".

قال مبتسما:

- كنت اعرف انك ستكونين رائعة في المايوه.

وراح يداعب ظهرها. على هذه الكلمات طبع قبلة لذيذة على شفتيها، ثم ضمها بشدة إلى احضانه ليفجر كل احاسيسه الدفينة.

احست "كليليا" بجسدها يرتعش عندما ارخى حمالتي المايوه كاشفاً بذلك كتفيها الجميلتين وادركت ان هذا بالضبط ما كانت تتوقعه منه، لكنها دهشت لقوة الرغبة التي تولدت بداخلها.

احست "كليليا" بضربات قلبها. تحدث صدى على خدي "بريان".

امالت راسها إليه لتنظر إليه فرات شعره الأسود يتعارض مع بياض صدرها، فاسكتها المشهد تماماً، وقد اربكتها تلك الأحاسيس الحانية التي منحها لها "بريان". وبدت تلك اللحظات كانها اسمى من كل شيء كانت تعرفه حتى ذلك الحين.

تمتمت رغماً عنها:

- "بريان". إنك رقيق جداً، حنون جداً..

اغلقت عينيها وتعلمت أن تقبل قلق الحب الذي تولد بداخلها. إنها تحبه! لقد جعلتها هذه المعلومة تبتسم.

اعترف "بريان":

- لم اعد احتمل، إ اريد أن أقبلك، أن اداعب جسدك..

لم تستطع "كليليا" ان تحطم السحر الذي نشا بينهما. كانت ترغبه

بشدة كما لم ترغب رجلا في حياتها. إنها تريده بجانبها، وتتمنى بشدة ان يصبح جزءاً منها.

قالت برقة:

- يمكننا أن نعود للسباحة فيمابعد.

قرأ "بريان" في عينيها دعوة قفز قلبه لها فرحاً.

- هل انت متأكدة؟

- طبعاً.

مال "بريان" ليحملها بين ذراعيه فابتسمت له تلقائياً حتى إنه احس بان هذه الابتسامه بإمكانها ان تلغي الحرب.

راح يقبلها برقة وهو يصعد بها درجات الحمام ويتجه بها إلى داخل المنزل.

قال ليغيظها:

- على اية حال انت ليس لديك خيار!

www.rewity.com
dodyadodo

الفصل الثامن

كان الظلام الصامت سائداً في المنزل. و"بريان" يصعد السلالم حاملاً "كليليا" على ذراعيه.

قالت "كليليا" ضاحكة:

- ارجوك يا "بريان". انزلني على الأرض. إنني ثقيلة جداً.

قال وهو يقبلها ليقطع عليها اعتراضاتها:

- إنك خفيفة مثل الريشة.

استمر في الصعود فاستفادت "كليليا" من ذلك الوضع ومررت يدها في شعره الحريري.

لمعت عينا "بريان" عندما وصل الحجرة، ووضع الفتاة على الفراش برقة شديدة.

قالت وهي تنهض كي لا تبلل الملاءات:

- إنني مبتلة.

www.rewity.com
dodyadodo

أحضر "بريان" منشفة وأعطاها لها.

لقد شجعت رائحة "بريان" "كليليا" فراحت تساعده في مهمته.

راح يغمرها بقبلات حانية.

- لقد مر علي وقت طويل وأنا أنتظر هذه اللحظة. إنك جميلة جداً يا حبيبتي.

همس لاهثاً:

- لقد كنت أحلم بهذه اللحظة.

ردت وهي تدني شفتيها من فمه:

- وأنا ايضاً يا "بريان".

أحست بنفسها على وشك الانفجار، وجسدها ساخن يحترق بالنار، النار التي يستطيع "بريان" وحده السيطرة عليها.

استمر "بريان" في مداعبته القاتلة كاشفاً عن رغبته المتوحشة فيها ومبرهناً على قدرته الفائقة في إسعادها.

تمتم

- أريد أن أعرفك كلك بنفسي، أن اعرفك بقلبي يا حبيبتي، أريد أن أعرف كل جزء فيك يا "كليليا"..

لقد عرف تماماً كيف يمتعها ويحصل منها على متعته لكن..

همس:

- إني خائف يا "كليليا"، إني خائف من لمسك..

ثم لمح شعاعا غريبا في عيني الشابة كان يتمنى من كل قلبه أن يكون حباً.

هكذا قد شجعته بنظراتها على أن يأخذها معه إلى المتعة والإثارة، إلى الجنة التي كانا يبحثان عنها.. كررت دون حتى أن تعي ما تقول:

- "بريان"، "بريان" يا حبيبي..

هو أيضا إلى آخر لحظة كان يصرخ باسمها..

###

استيقظت "كليليا" وهي تشعر بإحساس غريب في أذنها، فتحت عينيها فرأت "بريان" الذي كان يداعبها.

- هل نمت؟

ردت:

- كلانا كان مرهقا.

راح يراقبها لبعض الوقت ويتامل جمالها الساحر، حتى إنه قد افزعته حدة مشاعره تجاهها. إنه يحب كل شيء فيها: طريقة تفكيرها، ابتساماتها كلها.

قبلها بحنان وهو يتساءل: هل كانت ستشعر بصدق مشاعره؟ إنها لم تصدقه حتى تلك اللحظة.. فهل تصدقه الآن؟

- هل أنت جائعة؟

ردت:

- إني أموت جوعاً.

اثناء نوم "كليليا" ارتدى "بريان" بنطلون چينز، وقميصا لم يهتم بربط أزراره. لقد كان رائعاً في بساطة.

اعلن:

- كل شيء جاهز.

سالته "كليليا" في فضول:

- ماذا أعددت لنا؟

- سترين.. كيف تحبين اللحم؟

- قل لي ماذا أعددت وساخبرك كيف أحب اللحم.

رد دون أن يبتسم:

- حساء الخفافيش.

- حسناً. اين المناشف.

رد:

- ستجدين واحدة في دولاب الحمام.

- شكراً.

انتظرت "كليليا" أن يغادر "بريان" الغرفة كي تنعش نفسها بحمام ماء بارد.

هل اعتبر ما عاشاه معاً منذ قليل شيئاً جاداً؟ كيف يقع في غرام هكذا؟ .. لقد قال لها إنه يحبها لكن هل لديها الحق في الا تصدقه؟

كيف له أن يحب امراة ويبقيها بعيدة عنه كل تلك المسافة؟ إنها لا تعرف شيئاً عن حياته. أين عاش والده؟ أليس له إخوة او اخوات؟

إذا كان "بريان" يكن لها حباً حقيقياً كان سيوليها ثقته ويصرح لها بكل شيء.

###

أغلقت "كليليا" مفتاح الدش، ووقفت متسمرة كلوح الثلج عندما واتتها فكرة مفاجئة:

هل من الممكن انه يحب أن يمارس معها الحب مرة أخرى"؟ افلت منها بصوت عال:

- كلا.

كلا لابد أن يهدأ هذا الخيال الواسع وتنتظر حتى يكون "بريان" مستعداً للبوح بما في قلبه وعقله. وحتى ذلك الحين لابد ان تتحلى بالصبر والشجاعة.

خرجت "كليليا" من أسفل الدش وجففت نفسها بسرعة.

لو فقط تعلم ما ينتظرها!

هذا الرجل لابد انه لديه سر وإلا فلماذا يمارس هذه المهنة التي لا تحتمل.

ارتدت ملابسها، وصففت شعرها، ثم راحت لتلحق به في حجرة

الطعام.

كانت المنضدة عبارة عن قطعة اثاث نادرة مطلية بالفضة. وفوقها كانت هناك كاسان من الكريستال الأصلي تلمعان في ضوء الشموع.

صاحت:

- يا إلهي! هل هذا هو عيد الميلاد؟

- على كل حال، هو عيد، لن أحصل على شرف افضل من استقبالي لضيفة جميلة مثلك.

سالته مبتسمة:

- هل انا مضطرة حقاً أن اصدقك؟ الم تدع امراة على العشاء ابداً؟ انا لست ساذجة يا "بريان".

قال وهو يراقب ملامح "كليليا" التي لا تستطيع أن تصدقه:

- وبرغم هذا لابد أن تسمعيني، انا لا ادعو سيدات في منزلي إلا نادراً. لو فقط تصدقيني! لقد رجعت مبكراً من عملي كي استطيع أن اقوم باعمال المنزل الذي اردته أن يصبح جميلاً. لم اكن لافعل شيئاً كهذا لامراة غيرك!

خفضت "كليليا" عينيها.

- معذرة. إنني انسى دائماً انك لست زير النساء الذي كنت اتخيله.

سالها مستمتعاً:

- لكن ماذا يفعل زير النساء هذا؟

هزت كتفيها.

- اوه، إنه رجل يحمل بطاقة صغيرة سوداء مكتوبا عليها أسماء وعناوين فرائسه من النساء..

انفجر "بريان" في الضحك.

اكملت حديثها:

- وهم يقيمون حفلات خرافية يرقصون فيها وهم واقفون عرايا فوق

المناضد.

اقترب "بريان" منها ليضع يديه على كتفيها.

قال ضاحكاً:

- أنا بحق لا أريد أن أحبطك، لكن بطاقة عناويني حمراء وأنا لا أعلقها أبداً على ملابسي. ورقم التليفون الوحيد الذي معي دائماً هو رقم تليفون.. "كليليا دريسدال". والآن اسمحي لي بان القي نظرة على البفتيك.

شرد ذهن "كليليا" وهي تنظر إليه عندما غادر الغرفة. يا للغباء! على اية حال يستطيع "بريان" أن يحمل بطاقة عناوين لو أراد. باي حق تسمح لنفسها بإلقاء تلك الملاحظات عنه، حتى لو كان ذلك على سبيل المزاح؟

لقد مارسا الحب معاً، وقال لها إنه متمسك بها: وهذا لا يتعلق مطلقاً ولا يمس حريتهما.

هي عموماً قد حصلت على حريتها في عشقه.

قررت "كليليا" ألا تحاول معرفة المزيد عن حياة "بريان". فقد كان لابد له من أن يشعرها بثقته أولا. إنه سيفصح عما في قلبه وعقله حينما يرغب في ذلك.

أثناء العشاء، تناقشت "كليليا" مع "بريان" في مواضيع متعددة، لكنها لم تستطع أن تطرد من عقلها الأسئلة التي تراودها كالوسواس.

ماذا يريد مني؟ هل سترضيه علاقة حرة، دون التزامات؟

في أعماق قلبها كانت تعرف كم ستعاني من مغامرة بسيطة من هذا النوع. لكن الوقت قد فات.. إنها تحبه! ومغامرتهما العاطفية لم تفعل شيئاً سوى أنها عمقت هذا الحب.

لقد شرح لها "بريان" طبيعة عمله في الشركة. منذ فترة سابقة كان مديراً محلياً. لكنه عندما تعرضت الشركة لأزمة شديدة خفضت ارقام

الأعمال وأوشكت تقريباً على الإفلاس. صمم "بريان" أن يبذل قصارى جهده لمعالجتها وقد فعل. ومن هنا عرف "بريان" ككفاءة ليس لها نظير

شرح لها:

- إن العلاقة مع العميل شيء مهم جداً، لكني بالتاكيد أضجرك بالحديث عن قصصي في العمل..

أكدت له:

- بالعكس. إنها مسلية تماماً. لابد أن تزور أماكن خرافية. اتمنى لك هذا!

- إنه شيء ليس بالعظمة التي يبدو عليها. إنني أعمل كثيراً جداً. واحياناً تشعرني الوحدة بالضجر.

- وبرغم هذا لا تجد صعوبة في العثور على صحبة لليلة واحدة في مثل هذه الفنادق الكبرى..

أحست "كليليا" بالندم على ما قالته سريعاً، إن من يسمعها يعتقد أنها امرأة تشعر بالغيرة عليه..

وافقها:

- هذا أمر حقيقي. وساكون كاذباً معك لو قلت لك إنني لم أستفد منه أبداً، لكني لا أحب مغامرات الليلة الواحدة. والأكثر من ذلك أنها مخاطرة كبيرة خاصة في أيامنا هذه.

- لكن ماذا تفعل أثناء تلك الرحلات؟

- أقرأ الكثير من الكتب، وإذا حالفني الحظ ونزلت في فندق به حمام سباحة فإني أسبح.

ابتلع "بريان" قطعة بفتيك.

- وأنت يا "كليليا"، ماذا عن عملك؟

نظرت إليه "كليليا" باستغراب.

- ماذا أقول؟ إني أعتني بالأطفال.

- هل تسكنين في البيت وتاكلين مقابل خدماتك؟

- كلا. إنني معلمة.

ادركت بوضوح تلك الطريقة التي كان يتبعها "بريان" كي يحثها على الحديث وقد امتعها ذلك.

- إنني أعلمهم القراءة، الحساب، التعرف على الألوان وقراءة الساعة.

- هل يعجبك هذا؟

- وكيف لا. إني لم اتمن حياة أسهل من هذه. إني اعشق الأطفال. أحب براءتهم، ثقتهم، نقاءهم وعواطفهم القوية.

- هل تنوين ان يكون لك طفل يوما ما؟

كان وجه "كليليا" الجميل الذي أنارته اضواء الشموع يؤثر في نفس "بريان" تاثيراً عميقاً.

كان يود أن يراها عارية في ذلك الضوء الخافت، كان يود ان يراها وضوء الشموع يتراقص على بشرتها الناعمة.

أصر:

- ربما كنت تفضلين الاعتناء باطفال الآخرين.

- ربما يكون لي طفل في يوم ما. لكني لست متعجلة على هذا الآن.

شردت "كليليا" قليلاً ثم تابعت:

- لقد كنت اتساءل كثيراً عن الإحساس الذي سينتابني عندما احمل طفلاً في داخلي، اشعر به يتحرك، يكبر وينمو. وبعد ولادته اضمه بين ذراعي.. لكني لم اقابل بعد الشخص الذي اتشارك معه ذلك الحديث المهم.

قالت في نفسها:

" يمكن ان يكون هذا الشخص هو انت."

ثم تابعت:

- يلزمني شخص متميز. شخص غير عادي. اتمنى ان ابقى معه بقية عمري.

اندهش "بريان" عندما احس بانه يتمنى من داخله أن يكون ذلك الشخص الذي ستختاره "كليليا" وكان مقتنعاً تماماً انهما معاً سيحدثان معجزة.

إنه لم يقابل ابداً امراة توفي احتياجاته. ولم يتقدم لها.

قال في عقله:

"ستكون رائعة في الحمل" كل مساء، سيطلب منها أن ينظر إلى بطنها وان يلمسها. وكان يعرف انه سيشعر بسعادة غامرة وقتها.

لقد احس بالاختناق وهو يفكر فيما يمكن ان يتقاسماه معاً.

عندما تخيل هذه الجميلة حاملاً استيقظت رغبته فيها، رغبة جسدية اكثر منها نفسية.

إنه يريدها له على مدى الحياة! يريد أن يسهر معها، معها فقط.

هذه الأفكار كانت تفزعه. لكن "كليليا" لن تقبله هكذا كما هو. يلزمهما بعض التنازلات..

سالته فاعاده سؤالها إلى الواقع:

- "بريان"؟ هل انت على ما يرام؟

نظر إليها لبضع ثوان في رقة شديدة الغرابة حتى إنها احست بالضيق.

قال:

- اعذريني.

بذل "بريان" اقصى جهده كي يبعد عن ذهنه صورة "كليليا" وهي حامل منه.

لكن الأوان قد فات.

- إني ارغبك يا "كليليا".

استطاعت الفتاة أن تلمح في صوته نبرة يأس؛ فأحست بالاضطراب. لماذا هذا الحزن المفاجئ؟

نظرت إليه وهو ينهض من على المنضدة ويقترب منها. أمسك بيدها وناشدها أن تنهض. ثم احتضنها فترة طويلة. لقد كانت قبلتهما تعني الكثير لـ"بريان"، قبلة معبرة عن انعدام الصبر.

أمسك بشمعدان وبيده الأخرى أمسك "كليليا" ليقودها إلى غرفة النوم. اعترضت "كليليا" بصوت منخفض:

- لكن.. إننا لم نكمل عشاءنا بعد!

قال وهو يبتسم بمكر:

- أحياناً تكون هناك رغبات عاطفية لا يمكنها الانتظار.

أمام هذا التلميح احمرت وجنتا "كليليا" خجلاً.

- "بريان"..

في جزء من الثانية ظهرت في عقل "كليليا" صورة.

"كيف ستكون حياتي معه؟" هل سيمارس الحب معي كل يوم. يا للسعادة، وأنا أجد نفسي نائمة في أحضانه ليلة بعد ليلة!"

لكنها كانت تعرف أنه مجرد حلم!لذا فقد حاولت ألا تفكر فيه، وتكتفي بالاستمتاع باللحظة الحاضرة.

قالت بلهجة المتهم:

- لقد كنت على وشك الاعتقاد بأنك أخذتني إلى قارب. ثم دعوتني على العشاء في منزلك على أساس أننا سنستحم و..

أفلتت من "بريان" ضحكة لأنه خمن ما ستنهي به "كليليا" جملتها.

-ولم نستطع الاستحمام والسباحة. وفي النهاية تدعوني على العشاء ولاناكل! "بريان أنتوني"، أعتقد أنك على وشك أن.. اكمل بدلاً عنها:

- أن أغويك. يا إلهي، لقد انكشف أمري!

ثم سألها متظاهراً بالحرج:

- ألم أستطع أن أكون كتوماً ولو قليلا؟ لقد كنت أظن نفسي ملكا من ملوك واضعي الخطط!

انفجرت "كليليا" في الضحك، عندما وصلا إلى الحجرة. وضع "بريان" الشمعدان على المنضدة وخلع حذاءه قبل أن يتمدد على السرير.

أما "كليليا" فقد ظلت واقفة تشعر بالارتباك قليلاً وهي ترى "بريان" مسلطاً عينيه عليها كما لو كان ينتظر شيئاً. نظرت إلى تلك الأشعة التي كانت تتراقص على جدران الحجرة المظلمة. وساد الصمت في الحجرة والذي لم يكسره سوى صوت دقات قلبيهما التي لم تتوقف عن الإسراع. إنه مازال ينظر إليها. وهو ممدد على الفراش وقد كشف قميصه عن جذعه القوي.

والرسالة التي أدركتها من نظرته ليس فيها أدنى شك.

دون أن تبعد عينيها عنه، راحت تفك أزرار قميصها، وهي سعيدة لذلك الوميض الذي لمع في عيني "بريان"، انتظارا لها وشوقاً إليها.

كعادتها طيلة حياتها، لم تكن "كليليا" قليلة الحياء، لذا فإن تجردها من ملابسها، واستعراضها لجسدها هكذا أمام عيني رجل كان يتطلب منها شجاعة وعزما. لكن حبها له يدفعها إلى نسيان حياتها.

إنها ستكون المرأة التي يستحقها.

هذه السيدة الجميلة، كلها ملكه! إنها تتدفق أنوثة بصدرها الممتلئ القاتل، وساقيها الطويلتين الجميلتين. إنها رائعة الجمال.

وخاصة ساقيها عندما ينظر إليهما تجعلانه يصاب بالجنون. نهض واقفاً ليهمس في أذنيها بما كان يشعر به. لكن هل كان هذا ممكناً؟ هل سيستطيع حتى أن يصف لها ما تحدثه هي في نفسه وعقله؟

- "كليليا"..

أمسك بيديها، ربما يشجعه هذا على الكلام.

www.rewity.com dodyadodo

قال:

- شيء صعب جداً، لا استطيع ان أصوغ عباراتي..

في المرة الأولى التي حاول ان يقولها لها، لم تصدقه. كيف يقنعها الآن؟ هل ستدرك كلماته التي تعبر عن رغبته فيها؟

لمحت "كليليا" الرغبة واضحة على ملامح "بريان"، واحست بقلبها يخفق بشدة بين ضلوعها. هل تسمح لنفسها بالأمل؟ هل سيحبها يوماً؟

اقتربت "كليليا" لتشد نفسها إليه.

احس "بريان" بصدرها يلامس قميصه الخفيف.

كرر:

- لو كنت ملكاً فستكونين انت مملكتي.

داعبت "كليليا" ظهره برقة.

ردت بنعومة:

- انا لا اريد مملكة. انا اريدك انت.

قال:

- إنك اجمل من رأتها عيناي.

امسك بيدها ليشجعها على اكتشافه، فتخلت "كليليا" عن حيائها، ولم تعد تفكر إلا في السعادة والنشوة اللتين تريد أن تقدمهما لـ"بريان".

قال لاهثاً:

- "كليليا"، يا حبيبتي..

وبدوره احرق "بريان" "كليليا"، وجعلها ترتعش من الرغبة وعدم الصبر. تعلقت به؛ فقرر أن يضع نهاية لعذابهما اللذيذ ليصلا إلى ما هو الذ :

تمتم في اذنها:

- امنحيني كل شيء يا حبيبتي.

###

احست "كليليا" بارتياح عندما وجدت المنزل غارقاً في الظلمة عند دخولها قرب شروق الشمس.

كان "بريان" و"كليليا" قد اكمل عشاءهما قبل أن يجلسا على الأريكة ويتحدثان معاً.

ثم احست الشابة بان عينيهما تنغلقان رغماً عنهما فقررت العودة لمنزلها.

لقد عرض عليها "بريان" ان يرافقها لكنها رفضت.

احست بالسعادة؛ لانها وصلت إلى منزلها اخيراً وتثاءبت طويلا وهي تخلع ملابسها مبتهجة؛ لانها ستستطيع ان تنام اخيراً. لقد كانت امسية رائعة، ابتسمت عندما تذكرتها.

في اللحظة التي اغلقت عينيها فيها سمعت ضوضاء بالمنزل.

خرجت بسرعة من فراشها، وتوقفت كي تتاكد ان هذه الضوضاء ليست من نسج خيالها.

طمانت نفسها:

لابد انه والدي. لابد انه احس بجوع فنهض كي يعد لنفسه شطيرة.

راحت لتتفقد الوضع وهي تهبط السلالم على أطراف اصابعها. وتعبر الصالون في صمت. فلم تجد اية انوار مضاءة، لكنها لاحظت أن باب غرفة والدها كان مغلقاً. إنه لم يخرج من حجرته إذن، ولابد انه نام مستريحاً. هزت "كليليا" كتفيها، وهي تلعن خيالها الغزير.

قالت لتطمئن نفسها:

- من الواضح انني متعبة اكثر مما اتخيل.

كانت تستعد للصعود إلى حجرتها، سمعت تلك الضوضاء من جديد حتى إنها احست بالدم يتجمد في عروقها. على اية حال هناك من يحاول دخول المنزل.

الفصل التاسع

تملك الخوف "كليليا" فتسمرت في مكانها. ومرت عليها لحظات كالساعات وهي تتمنى عبثاً أن يغير السارق رأيه.

فجأة، سمعت صوت مزلاج باب الدخول. إنه يحاول أن يفتحه بالقوة. من عساه أن يكون؟ قاتل أم سارق؟ هل سيقتلها بضربة على رأسها أم سيطعنها بسكين من الخلف؟

اغلقت عينيها والرعب يلتهمها.

قالت في عقلها فجأة: "ڤيرنون"، إنه معرض للاغتيال في فراشه. لابد أن افعل شيئا لحمايته.

اتجهت إلى التليفون ببطء ثم حاولت أن تضرب رقم "بريان" بيد مرتعشة.

إنه لم يرد بعد.

همست في آلة التسجيل:

- "بريان". إنه أنا. هناك سارق يحاول اقتحام المنزل!

أسرع "بريان" الذي كان على وشك النوم بالتقاط السماعة.

- هل أنت متأكدة؟

تلعثمت:

- نعم! إنه.. إنه خلف باب المدخل.

- ووالدك؟ أين هو؟

- إنه.. إنه نائم.

قال بصوت مطمئن:

- "كليليا"، اهدئي أغلقي الخط ثم اتصلي بالشرطة، ساتي حالاً.

وبمجرد أن وضع "بريان" السماعة أسرع بارتداء ملابسه. لقد كان قلبه يخفق بشدة، ومعدته تتلوى من القلق، جرى إلى سيارته مسرعاً، لكنه أدرك أنه قد نسي المفاتيح. القى "بريان" بعض الشتائم، ثم عاد مسرعاً إلى المنزل، فتح بقوة، وصعد درجات السلم أربعا أربعا مهرولا؛ ليلتقط المفاتيح التي كانت في حجرة مكتبه ثم ينصرف.

إن محبوبته "كليليا" في حاجة إليه! في هذه اللحظة أدرك أنه يحبها بشدة حتى إنه كان مستعداً للمخاطرة بحياته من أجلها.

اتصلت الفتاة بالشرطة، وأمدتها بالاسم والعنوان بصوت هادئ قدر استطاعتها. لكنها تساءلت كيف لذلك الرجل الذي كانت تحدثه أن يكون بمثل هذا الهدوء والبرود وهي تكاد يغشى عليها من الخوف ؟

أجابها:

- سنرسل لك شخصاً على الفور.

وضعت السماعة وجلست على الأرض بجوار الحائط.

ومن جديد سمعت صوت ضوضاء بالخارج، لكنها هذه المرة صادرة من الباب الخلفي. عضت "كليليا" على شفتيها كي لا تصرخ؛ فلابد أن تتماسك لبضع دقائق أخرى، فحتماً هناك من سياتي لنجدتها..

انتفضت "كليليا" عندما فكرت في "بريان". ماذا لو اتى قبل الشرطة

وقبضوا عليه معتقدين أنه السارق؟ نهضت الشابة مفزوعة.

قالت لنفسها: ما العمل؟ ثم مشت بهدوء حتى وصلت صالة الطعام، وراحت عيناها تتجولان بحثاً عن سلاح قوي. الشمعدان الفضي يفي بالغرض تماماً.

في هذه اللحظة، صدرت ضوضاء شديدة جداً هذه المرة، من وراء نافذة المطبخ.

اضطربت "كليليا" وقد احتقنت حنجرتها: إنها النافذة الوحيدة التي لم يغلقها والدها!

راحت تزحف على أربع ممسكة بالشمعدان في إحدى يديها، متجهة إلى النافذة ثم توقفت كي تسترق السمع. هذه الضوضاء تشبه صوت كرسي يسحبه شخص على الأرض. ربما فكر السارق بان يضعه هكذا كي يقفز عليه ويدخل المنزل بسهولة. التصقت "كليليا" بالجدار خلف الستارة وهي تلوح بالشمعدان.

التعيس! لو دخل المنزل، فسيجري له ما سيجري!

فجاة سمعت حديثاً. فانفتح فمها تلقائياً!

قالت في نفسها وقد تملكها الرعب:

"يا إلهي. لابد انهما اثنان!" كيف لها أن تدافع عن نفسها؟ وماذا عن "بريان"؟ إنه حتماً مقضي عليه بينهما..

خالت "كليليا" انها سمعت صوت سيارة. نعم إنها سيارة. ثم سمعت صوت صفق أبوابها.

دعت من قلبها: ليتها تكون الشرطة.

قال صوت رجولي:

- توقف!

سمعت رجالا كانوا يتحدثون، لكنها لم تكن تعرف إن كان "بريان" واحداً منهم. أحدهم طرق الباب بشدة.

قال شخص بلهجة الأمر:

- افتح. الشرطة.

أحست الفتاة بارتياح شديد. نهضت وأسرعت إلى الباب الذي فتحته على مصراعيه.

كان "بريان" و"فيرنون" واقفين على عتبة الباب رافعين أيديها لأعلى وقد صوب شرطيان مسدسيهما إلى عنقيهما.

نظرت "كليليا" إليهما في دهشة.

سالتهما:

- ماذا تفعلان هنا؟

- لقد لمحنا هذين الرجلين يتسكعان حول المنزل. لابد انك انت من اتصلت بنا؟

أومات "كليليا":

- نعم.نعم.

- هذا العجوز كان واقفاً على كرسي أسفل نافذة المطبخ، والآخر كان واقفاً خلفه، ربما ليساعده.

تنهد "بريان" في ضيق.

- "كليليا"، من فضلك اخبريهم..

أمره الشرطي:

- انت. قف ساكناً. إنهما يدعيان معرفتك. إذا كان الأمر كذلك فلم تدخلان من النافذة بهذا الشكل؟

نظرت "كليليا" إلى والدها قبل أن تساله:

- لكن لماذا تحاول الدخول من النافذة ؟

رد "فيرنون":

- لم أشا أن أحدث ضوضاء.

ضحك الشرطي بتهكم.

توسل إليها "فيرنون":

- من فضلك يا فتاتي الصغيرة يا معشوقتي. أخبريهما أنني والدك وأنني أعيش هنا.

- اشرح أولاً سبب هذه الملهاة؟

- ببساطة لقد نسيت مفتاحي ولم أشأ أن أوقظك.

- وهانت قد نجحت في مهمتك! لقد أرعبتني!

ابتسمت "كليليا" إلى أحد الشرطيين.

- اعتقد أن الموضوع مجرد غلطة. هذان الرجلان هما والدي وصديقي. لكني اعترف بانكما ستسديان لي معروفاً لو أخذتما والدي معكما إلى القسم. بالتاكيد لديكم مهام كثيرة تعهدون بها إليه: كنس الأرض، مسح البلاط أو أعمال المطبخ على سبيل المثال.

اعترض "فيرنون":

- أفضل الذهاب إلى السجن.

ونظر إلى "بريان".

أضاف وقد بدا عليه الإحساس بالذنب:

- بالطبع ستدفع لي الكفالة كي تحررني.

اقترح "بريان":

- اسمع: اعتقد انه من الأسهل أن تاتي للنوم عندي هذه الليلة.

صاح "فيرنون":

- رائع! ساحضر فرشاة اسناني وآتي معك.

اسرع بالدخول إلى المنزل دون حتى أن ينظر لـ"كليليا".

في هذه اللحظة، نظرت "كليليا" إلى "بريان" فوجدته حافي القدمين وقميصه مفتوح الأزرار.

قالت:

- لقد خالت عليك مسرحيته إذن!

- كلا، ولكنني اعتقد أننا كلنا بحاجة إلى النوم.

أخرج أحد الشرطيين بطاقة من جيبه.

قال:

- إني بحاجة إلى بعض المعلومات لكتابة التقرير.

أجابت "كليليا" عن بعض الأسئلة ثم ظهر "فيرنون" من جديد حاملاً حقيبة صغيرة تحت إبطه.

- هل استطيع أن انصرف الآن؟

رد الشرطي الآخر:

- إنك حر تماماً، لكني انصحك بعدم نسيان مفتاحك بعد الآن. فرجل في مثل سنك ليس من المفروض أن يستمتع بدخوله منزله من النافذة. خاصة إن كان قلبه ضعيفاً.

رفعت "كليليا" عينيها إلى السماء.

تمتمت:

- ليس قلبه الضعيف. إنه عقله!

نظر إليها "فيرنون" بغيظ.

- كان علي أن أضربك على مؤخرتك وأنت صغيرة.

انفجر "بريان" في الضحك وامسك بيد "كليليا".

- ألست خائفة الآن؟

- كلا.

- سأتصل بك غداً.

قالت:

- شكراً لمجيئك بهذه السرعة. إنك موجود دائماً بجواري حين الحاجة إليك.

###

في الأسابيع التالية كان "بريان" و"كليليا" يقضيان معظم سهراتهما

معاً. عندما يكون "بريان" مسافراً كانت "كليليا" تكتب قصصها كي تهون عليها مرور الوقت. اما هو فقد كان يتصل بها تليفونياً ويتحدث معها طويلاً.

في أحد الأيام دعته "كليليا" أخيراً لزيارة دار الحضانة ليعرف مكانها.

قال لها صادقاً:

- الآن ادرك سبب فخرك.. إذا كنت أباً فلن اتمنى لأطفالي مكانا أجمل من هذا.

كانت "كليليا" سعيدة جداً بهذه المجاملة، فراي "بريان" يهمها كثيراً. عندما قدمته للمدرسات، لاحظت اعينهن تفضح رغبتهن في ذلك الرجل الوسيم. ثم طلبت منه "كليليا" ان يقرأ قصة للأطفال قبل نوم القيلولة. وبعدما انتهى "بريان" من القراءة راح يطرح عليهم بعض الأسئلة التي تسابقوا في الإجابة عنها في سعادة. لقد كان يحدثهم بلهجة طبيعية سحرتهم.

عندما أعلنت لهم أنه وقت النوم راح "بريان" يودع الجميع في ملحمة من الاعتراضات. فوعدهم بان يعود إليهم قريباً ولن يترك الحضانة قبل أن يناموا جميعاً.

بضع لحظات وكانت "كليليا" في مكتبها عندما تبعتها "ماريا" واغلقت الباب خلفهما.

قالت لـ"كليليا" وهي تجلس على الأريكة:

- لقد قلت لي إنه ليس سوى صديق.

- وهذه هي الحقيقة.

- انت تحبينه. اليس كذلك؟ ولا تحاولي أن تكذبي علي، إنني أفضل صديقاتك واعرفك عن ظهر قلب. هل تحبينه؟

- نعم احبه. ماذا ايضاً؟

نظرت إليها "ماريا" بشدة لبضع ثوان.

- إنك لا تبدين سعيدة. كان من المفروض أن تكوني تفيضين سعادة بدلاً من هذا الذي يبدو قلقاً.

- انا فعلاً كذلك، ممكن أن يتركني بين يوم وليلة.

ثم شرحت "كليليا" لصديقتها طبيعة عمل "بريان".

- هل تفهمين يا "ماريا"؟ انا لا أستطيع أبداً أن اتخلى عن مجهود عمل كل تلك السنوات هكذا. حياتي كلها هنا وانا بحاجة إلى الاستقرار.

بدا على "ماريا" انها تفكر لبعض لحظات ثم هزت رأسها قائلة:

- لابد أن تعرفي ما الذي يهمك اكثر. إذا تركت "بريان" فستخسرين إنساناً شديد التميز. حاولي أن تكوني إيجابية: إنه وسيم، رقيق ذكي، وفوق ذلك يكسب جيداً. من الصعب أن نجد مثله خاصة مع مرور الزمن.

ثم همست:

- تستطيعين أن تثقي بي. إني أستاذة في هذا المجال. قولي لي شيئاً هل هو عاشق جيد؟

اعترضت "كليليا":

- "ماريا"! كيف تجرئين على سؤالي عن أمر كهذا؟

- "كليليا"، باسم صداقتنا..

بدأت "كليليا" ترتب مكتبها ثم همست ببراءة:

- انا أعطيه، أوه، فلنقل ثمان عشرة من عشرين.

صاحت "ماريا":

- ثمان عشرة؟

- على الأقل.

تعلقت "ماريا" بذراع صديقتها.

www.rewity.com dodyadodo

- هل تعرفين حتى أي نقص من "الثمان عشرة" يوجد في هذا العالم؟

- نعم، لكن هذا لا يعني أن هناك اتفاقاً على مستقبلنا معاً. تلك هي حال مستقبلي مع "بريان".

- فسري لي إذن سبب انقيادك في هذا الموضوع كل يوم أكثر من الآخر؟

- لأنني لا أستطيع أن امنع نفسي.

اتصل "بريان" بـ"كليليا"، صباح السبت.

اقترح دون مقدمات:

- ماذا لو سافرنا إلى "سان لويس"؟

كررت غير مصدقة:

- "سان لويس".

- نعم، هذا هو ما قلته بالفعل.

- متى؟

رد:

- اليوم، الآن.

ثم استمر قائلاً:

- لابد أن احضر مؤتمر الاثنين القادم. وبإمكاننا أن نقضي إجازة نهاية الأسبوع هناك ونعود بالسيارة. ما رأيك؟

- لدي عمل يوم الاثنين.

قال مصراً:

- الا يمكن أن يحل مكانك أحد؟ صديقتك على سبيل المثال تلك التي تحب المجلات الـ.. الفنية.

- "ماريا"؟ نعم. لكني لم اتغيب عن والدي اكثر من اربع وعشرين ساعة، تصور اي مصيبة سيفعلها هذه المرة وانا لست موجودة.

- إن والدك قادر تماماً على البقاء وحده. كفي عن قول الحجج البلهاء

واقبلي! فكري في الأمر قليلاً. يمكننا أن ننام معاً طوال الليل دون أن تكوني مضطرة للاستيقاظ مبكراً كي تنصرفي.

استمر:

- سننام معاً ونصحو معاً! ثم نسترخي في اشعة الشمس، ثم.. هل انا مضطر لأن اقص عليك كل شيء؟

قهقهت "كليليا". حقاً إن الموضوع مغر تماماً.

- حسناً، لكن امنحني بعض الوقت كي استعد.

اقترح:

- سامر عليك ظهراً. سنتغدى في الطريق وسنصل "سان لويس" حوالي الخامسة مساء.

القت "كليليا" نظرة سريعة على ساعتها، هذا يعني أن امامها ساعتين فقط لتستعد.

- الظهر ساكون جاهزة.

قال قبل أن يضع السماعة:

- إلى اللقاء.

ظهر "فيرنون" في الحجرة فجاة.

- هل ما سمعته الآن هو جرس التليفون؟

ردت "كليليا":

- نعم، إنه "بريان".

ثم اعلنت دون أن تنظر في وجهه :

- كان يدعوني إلى قضاء نهاية الأسبوع معه في "سان لويس". حتى ذلك الحين، لم تقض "كليليا" ابداً عطلة نهاية الأسبوع مع رجل، لذا فهي لا تعرف كيف سيكون رد فعل والدها.

سالته اخيراً:

- ما رايك؟

- لا مـانع لدي، لكني أحـذرك من الآن، أنا لا أرغب في أن يكون لي أحفاد حالياً.

رفعت "كليليا" عينيها إلى السماء.

- إنني في الثامنة والعشرين من عمري وما أفعله لا يعنيك في شيء..

- بالعكس، هذا أمر يعنيني! ماذا سيقول الناس!

لقد أصبح "فيرنون" جداً.. سيعتقدون أنني أصبحت عجوزاً.

صاحت "كليليا":

- إنك في السبعين من عمرك! ولم تعد مراهقاً، متى ستعترف بهذا؟

- إن أصدقائي يقولون إني في التاسعة والخمسين..

- إذا كنت في التاسعة والخمسين فانا في السابعة عشرة.

- في هذه الحالة فأنت صغيرة على أن تسافري وحدك مع رجل لقضاء عطلة نهاية الأسبوع.

- إنك محبط!

- لقد قلت لي هذا من قبل. هيا اذهبي لتجهزي حقائبك قبل أن يغير "بريان" رأيه.

في الساعة الخامسة كان "بريان" يركن سيارته أمام فندق فاخر راح شخص يفتح لـ"كليليا" الباب وأسرع آخران بإخراج الحقائب من حقيبة السيارة. ورافق العاشقين شخص ثالث إلى أن وصلا إلى صالة الاستقبال حيث ملأ "بريان" بعض الاستمارات. أتى رجل ليقدم نفسه إليهما:

- صباح الخير، "ستيفن بالاس" مدير الفندق. إننا سعداء جداً لاستقبال سيادتك وحرمك لقضاء شهر العسل. وكما طلبت حضرتك، حجزنا لكما جناح العرائس.

ثم أشار السيد "بالاس" إلى خادمين ليرافقاهما بالحقائب حتى المصعد.

لاحظ "بريان" الذهول الذي كان مرسوماً على وجه "كليليا" واقترب منها. شرح لها الأمر:

- لقد حرصت على أن يحجزوا لنا أجمل جناح. في الحقيقة كنت أريدهم أن يحجزوا لنا جناح الرؤساء. لكن..

لم يستطع أن يكمل جملته عندما ضايقه دخول أشخاص آخرين إلى المصعد.

سألهما السيد "بالاس" بأدب:

- مراسم الاحتفال تمت على خير وجه كما أتمنى؟

تنحنح "بريان".

- أوه، نعم تماماً. أشكرك.

- هل كان هناك كثير من المدعوين؟

رد "بريان" في ضيق:

- كلا. لقد كان حفلاً عائلياً.

قاطعتهما "كليليا" بوقاحة:

- وسريعا. لقد بدا لي أنه انتهى قبل أن يبدأ.

قال السيد "بالاس":

- أنا شخصياً أفضل الاحتفالات العائلية. في أيامنا هذه يحدث الناس ضوضاء كثيرة ومجونا في حفلات الزواج؛ حتى إن العروسين بمجرد أن ينتهي الحفل لا يرغبان إلا في النوم. أما حفلات الزواج ذات العدد القليل من المدعوين فتكون أكثر.. ماذا أقول؟ ... أو تكون أكثر تميزاً.

تمتمت "كليليا":

- لو كنت قد حضرت حفل زفافنا كنت ستجده مميزاً جداً.

قال السيد "بالاس" وهو يخرج من المصعد:

- ها نحن قد وصلنا، من هنا، تفضلا.

ساروا جميعاً في ردهة طويلة قبل أن يصلوا إلى باب تعلوه لافتة ذهبية مكتوب عليها: "جناح العرائس".

قال وهو يفسح للخادمين بالدخول:

- أعتقد أنكما ستصبحان مسرورين. لديكما صالون به مشرب ولقد وضعت فيه الشراب.

جحظت عينا "كليليا" على ذلك الصالون الرائع الموجود أمامها والذي غطيت أرضياته بالموكيت البيج، وانتشرت فيه بعض المصابيح الصغيرة التي كانت تبعث ضوءاً خافتاً لتكشف عن قطع الأثاث النادرة.

قال السيد "بالاس" وهو يفتح الباب:

- وها هي غرفة النوم.

تصدر الغرفة فراش كبير مغطى بالملاءة الحريرية. وفي الركن وجدا دولاباً بسيطاً يحوي التليفزيون.

أما الحمام الملوكي فكان هناك بانيو "چاكوزي" للمساج وحوضان متجاوران من الرخام ودش منفصل.

قالت "كليليا" وهي متأثرة عندما عادت إلى الصالون:

- إنه رائع!

فوق المدفأة كانت هناك قارة ورود رائعة الجمال وبجوارها سلة فاكهة.

- لا تتردد في الاتصال بنا إذا احتجتما إلى شيء يا سيدي.

وزع "بريان" الهبات على الخدم ثم استدار ليسلم على المدير.

قال:

- شكراً يا سيدي. سنفعل.

قالت "كليليا" عندما أصبحا وحدهما:

- "بريان"؟ هل كنت ساحتاج إلى شيء؟ زواج على سبيل المثال؟

- لقد حاولت أن أوضح لك منذ قليل أن جناح الرؤساء مشغول

فاضطررت لاختيار هذا.

قهقهت "كليليا".

- إنك غير معقول حقاً!

- ألست غاضبة؟

- على العكس تماماً، أنا سعيدة! لقد عانيت كثيراً. والآن كيف ساتصرف كي أبدو زوجة شابة حقيقية.

- أنا سعيد لأنك طرحت علي هذا السؤال. لأنني فكرت فيه كثيراً.

أول شيء تفعله زوجة شابة أن تصب كاسين من الشراب. واحداً لـ.. زوجها والآخر لها. ثم يجب عليها أن تخلع ملابسها وتقفز في بانيو المساج وهي تمسك كاسها في يدها، ثم..

بعد مرور عشر دقائق، كان كلاهما يستمتع بالشراب في بانيو المساج.

تنهدت "كليليا":

- يا لها من فكرة مثيرة!

وضع "بريان" كاسه على حافة البانيو. إن جسد "كليليا" الفتان الذي تراءى له أسفل الماء كان يمنعه من التركيز.

قال وهو ينهض دون أن يحول عينيه عنها:

- نعم، ممتازة. والآن تلزمنا أرض صلبة.

خرج من الحمام وراح يمسح جسده بالمنشفة قبل أن يلقي بواحدة أخرى إلى "كليليا"، نشف لها جسدها بعناية ثم أمسك بيدها وقادها إلى حجرة النوم.

همس بصوت ناعم كالحرير:

- أنت جميلة جداً.

قالت وهي مرتبكة:

- إني أطير فرحاً. أحبك يا "بريان"!

اغلق "بريان" عينيه متاثراً بتلك العاطفة.

قال:

- أما أنا فقد كنت أحبك دائماً. لكني أقسمت ألا أكررها على مسامعك منذ.. منذ آخر مرة.

اعترفت:

- لم أكن أصدق أنك صادق. أما الآن فأنا أصدقك تماماً.

الفصل العاشر

- استيقظي، لقد طلبت منهم أن يحضروا لنا العشاء في الحجرة وهنا بعض القهوة إن أردت.

جلست "كليليا" على الفراش.

- شكراً، ساصبها لنفسي، هل تريد البعض انت أيضاً؟

- نعم لو سمحت.

نظرت "كليليا" إلى المنضدة في إعجاب وقد رأت مفرشاً ابيض اللون انتشرت فوقه الشمعدانات الفضية والورود، والأطباق والكؤوس الكريستال.

صاحت:

- كم هي جميلة!

ملأت قدحين من القهوة، ثم عادت إلى فراش "بريان".

- هل نمت لوقت طويل؟

اجابها:

- حوالي ساعة. لقد كنت أعمل في ذلك الوقت.

- متى ستذهب لاجتماعك غداً؟

- إنه سيبدأ بعد الظهر بساعة. أي الساعة الواحدة.

- هل انت متوتر؟

- ليس تماماً. لكني أعرف ما ساقوله.

ابتلع جرعة من القهوة.

كانت "كليليا" تعرف أن موعد حصوله على العقد الجديد قد اقترب وهذه الفكرة كانت تؤرقها وتحزنها.

قالت وهي تنهض:

- إني جائعة.

لقد مرت الإجازة على خير وجه! تناولا عشاءهما على حافة نهر الميسيسبي. وفي الصباح زارا المدينة، ثم تنزها على الشاطئ، وبالطبع كان الليل مخصصا لتبادل الحب. إنه شيء رائع أن تجد نفسها هكذا في صحبة "بريان" طوال اليوم. إنه يعرف اشياء كثيرة جداً. وقد جعلها تستفيد من ثقافته، وهو يحكي لها عن كل انواع الطرائف التي تتعلق بالمكان وبالتاريخ. إنها لم تشعر بلحظة ملل ولا ضيق في صحبته، كما كانت تشعر من قبل مع "فينس" الابله.

رفعت "كليليا" غطاء الطبق فوجدت فيه سرطان البحر. لكنها كانت تشعر بعيني "بريان" المتسلطتين عليها.

- ما الذي تنظر إليه؟

رد بهدوء:

- انت. إنك جميلة حينما تستيقظين من النوم ببشرتك الوردية النضرة. لقد شاهدتك وانت نائمة لوقت طويل حتى إني تركت عملي لهذا السبب.

إن فكرة مراقبته لها وهي نائمة اربكتها قليلاً.

كررت:

- أنا جائعة.

تناولا عشاءهما ثم جلسا في الشرفة التي كانت تطل على المدينة ليتحدثا معاً.

بعد مرور نصف ساعة اقترح "بريان":

- ما رأيك في حمام؟

- فكرة جيدة.

ذهبا إلى الحمام، خلعا ملابسهما ثم قفزا في البانيو.

قالت "كليليا" وهي تغوص في الماء الساخن:

- إنه من الجنة، لكني اخشى أن أنام.

قال وهو يمسك بقدمها أسفل الماء:

- ساوقظك.

صرخت "كليليا" وهي تقهقه:

- "بريان"، كف عن هذا. إني أغار!

حاولت أن تهرب منه بلا جدوى.

اعترض "بريان":

- آه، لا.

مرر ذراعيه حول وسطها وجذبها إليه قبل أن يقبلها طويلاً. التصقت "كليليا" به بشدة. ثم أدركت فجاة انهما نهضا معاً وأحست به يجففها بمنشفة.

نهض "بريان" لياخذ تفاحة من سلة الفاكهة.

سالته "كليليا" وهي ترتدي روب الحمام:

- كم الساعة الآن؟

أجابها من الصالون:

- العاشرة والنصف.

www.rewity.com dodyadodo

- ساتصل بوالدي قبل أن ينام.

اتجهت الشابة إلى التليفون وطلبت الرقم، لكن أحداً لم يرد عليها، فوضعت السماعة وقد شعرت بالإحباط.

- سأحاول أن أتصل به عند السيدة "چيوبرت".

أجابت "آن" بعد الجرس الثالث.

- السيدة "چيوبرت"؟ أتمنى ألا أكون قد أيقظتك. أنا "كليليا".

- كلا. أنا لا أنام مبكراً يا حبيبتي.

- إنني أبحث عن والدي، هل لمحته بالمصادفة؟

- كلا. أنا لا أراه كثيراً مؤخراً خاصة بعد حادث السيارة.

قالت "كليليا" وهي تضع السماعة:

- شكراً لك يا سيدة "چيوبرت".

ظلت تفكر بجوار التليفون. حاول "بريان" أن يطمئنها:

- لا تقلقي. أنا واثق أنه بخير.

قضيا بعض الوقت في الشرفة؛ لأن "كليليا" لم تستطع النوم وراح "بريان" يتحدث عن أشياء كثيرة كي يشغل "كليليا" التي تبدو متوترة الأعصاب أكثر وأكثر. راحت تتصل كل دقيقة، لكن محاولاتها كانت فاشلة. وفي خلال ساعة كادت "كليليا" أن تجن من القلق.

مرت عشرون دقيقة أخرى ولا أخبار عن والدها، فطلبت الاستعلامات، لم يستطع "بريان" أن يخفي تكشيرته.

- "كليليا"، ماذا تفعلين؟

- أتصل بشركة السيارات. الساعة الآن الثانية صباحاً لابد أن أعود.

- لا توجد سيارات خاصة في هذا الوقت! ضعي السماعة وساوصلك بسيارتي إن لزم الأمر.

اعترضت:

- لكنك مرتبط بالمؤتمر، لابد أن تبقى هنا. ساستاجر سيارة.

أمرها:

- حسنا، ارتدي ملابسك وأعدي حقيبتك بسرعة.

- لكن..

- افعلي ما أمرتك به!

بعد عشرين دقيقة كانا على الطريق. وعندما توقف "بريان" ليملأ خزان السيارة أسرعت "كليليا" إلى التليفون، لكنها رجعت بعد ثوان وعلى وجهها ملامح الفشل.

- لم يرجع المنزل بعد. إذا وجدته حيا فساقتله!

أمسكت رأسها بكلتا يديها وهي تشعر بالياس والغضب في نفس الوقت.

انفجرت قائلة:

- لقد ضجرت طيشه هذا! لابد أن يدرك أنه لا يعيش وحده في الدنيا وأنه يفقدنا عقولنا بعدم إحساسه بالمسؤولية!

أقلع "بريان" بالسيارة.

- متى ستدركين أنت أن والدك يعيش حياته مثلك ومثلي؟

- ماذا كنت ستفعل لو كان والدك أنت؟

ثم أكملت في قلق:

- ... ربما يكون قد جرح، أومات..

- ألا ترين أنك تحولين الموقف إلى مأساة؟

- لو كنت أعرف أنك ستسمعني هذه الكلمات لما كنت وافقت على أن توصلني بسيارتك.

- لكنك تخنقينه. هذا العجوز المسكين.

كررت غير مصدقة:

- أخنقه؟ لست أنت من يتكلم عما يجب فعله مع حياة العائلة. أنا آسفة حقاً لأن واجبي نحو والدي أفسد عليك إجازتك.

صاح "بريان" رغماً عنه:

- لم أقل شيئاً كهذا أبداً! ليس لديك الحق في أن تكوني ظالمة هكذا!

- ماذا تعرف أنت عن الالتزامات والمسؤوليات العائلية؟

إن كل ما يهمك هو عملك فقط.

استمرت "كليليا" وهي غاضبة بشكل لا يمكنها السيطرة عليه:

- إنك لا تعبأ بآلام القلوب التي تحطمها في كل مرة تحزم حقائبك وتسافر!

- ليس هذا صحيحاً!

اغرورقت عينا "كليليا" بالدموع.

قالت منتحبة:

- نحن ليس لنا مستقبل معاً. لقد كنت أظن أن حبك سيكفيني، لكني كنت مخطئة. ما كان علي أن أخرج معك أبداً. لقد كنت أعرف تماماً ما يخبئه لي القدر.

- إنك مخطئة في قولك هذا. إني أحبك ولا أرغب في أن أغادر "كنساس" كي لا تريني وأنا أسافر مرة أخرى.

لامته قائلة:

- لكنك سترحل عندما تستطيع ذلك. لقد بدأت أعرفك.

- لن يكون هذا مبعث سروري. إنني مضطر لكنك لا تستطيعين فهم ذلك!

- اشرح لي إذن!

ساد صمت طويل وثقيل.

- إن طموحي راجع إلى الخوف. لا أريد أن أجد نفسي في المنجم مثل والدي.

قالت في ذهول:

- في المنجم؟

- نعم، لقد لقي حتفه فيه، وأخي أيضاً.

قالت مذعورة:

- "بريان"، لم أكن أعرف شيئاً عن هذا الموضوع من قبل.

- أما عن والدتي فيمكن أن نقول: إن منجم الفحم هو الذي قتلها هي الأخرى. لقد عاشت ماساة ثم ماتت من الحزن، كما أعتقد.

سألته "كليليا" برقة:

- متى حدث هذا؟

- عندما كنت في الخامسة عشرة.

لم يكن "بريان" متعمداً الحديث عن ذكرياته المؤلمة، لكن الوقت قد حان ليضع النقط على الحروف.

حكى لها عن الليلة المشؤومة التي كان يكسر فيها حوائط المنجم مع الآخرين بحثاً عن جثث الموتى. ثم كيف أنه ضم والدته بين ذراعيه وحملها حتى المنزل وهما ينتحبان. كيف حارب هو ووالدته كي يخرجا من هذا الموقف الصعب، وكيف ماتت والدته بازمة قلبية وهي نائمة.

عندما انتهى من حديثه أدرك "بريان" أن "كليليا" كانت تبكي.

- أنا لم أحك لك هذا كي أحنن قلبك علي يا "كليليا"، لقد حكيته كي تدركي سبب ما أفعله. إن ماضي بالتأكيد يفسر كل شيء.

قالت:

- إنني أتألم كلما تخيلت ما قاسيته. لا أومك، لكني أخشى على مستقبلك. إنك تعذب نفسك، ألا ترى ذلك؟ إنك لن تعمل أبداً في منجم الفحم. انظر إلى نفسك! إنك ذكي مثقف. حتى لو لم تحصل على عقد العمل الذي تصبو إليه فلن تضطر أبداً للعمل في منجم الفحم.

ظل "بريان" صامتاً، يفكر في كلمات "كليليا".

###

وصلا بعد أربع ساعات إلى منزل "كليليا"، وكانت الشمس قد أشرقت.

وبرغم تعبها قفزت "كليليا" من السيارة وأسرعت؛ لأن قلقها لم يزل، لكنه قد زاد أثناء هذه الرحلة التي ليس لها نهاية. دخلت المنزل و"بريان" في أثرها وهرولت إلى حجرة والدها.

ثم فتحت الباب بلا أمل.

كان "فيرنون" نائماً في سلام.

أضاءت "كليليا" الأنوار، وأسرعت إلى الفراش وراحت تهز والدها. أما "بريان" فقد كان واقفاً على عتبة الباب يتامل المشهد دون أن ينطق بكلمة.

صاحت الشابة:

- استيقظ!

- ما.. ما هذا؟ "كليليا" ماذا تفعلين هنا؟

- يا إلهي، إنه حي.

احست "كليليا" بارتياح شديد، ثم راودتها الرغبة في طرحه أرضاً.

- أين كنت؟

- عجباً.. في فراشي. لماذا؟

- لقد أرعبتني! إني أبحث عنك منذ ساعات طويلة! اتصلت بكل الناس وانا مجنونة من القلق لعدم العثور عليك في المنزل.

- لم أرجع إلى المنزل إلا الثالثة صباحاً. لقد دعتني "ماريا" إلى السينما.

- ماذا؟

- تعرفين! لقد شاهدنا العديد من الأفلام القديمة طوال الليل شاهدنا "كازابلانكا" مع "همفري بوجرت" ثم..

- هل قضيت الليلة في السينما؟ لماذا لم تخبر السيدة "چيوبرت"؟

- إنها لم تعد تكلمني.

- ألم تفكر بانني ساقلق عليك؟

- لا أدري حقاً لماذا تضخمين الموضوع، على كل حال أنت التي كلفت "ماريا" بمراقبتي والآن إذا سمحت أريد أن أنام.

ابتسم العجوز عندما رأى "بريان" يلوح له.

حياه:

- مساء الخير يا "بريان".

فجاة تذكرت "كليليا" "بريان"، لكنها عندما استدارت كان قد انصرف بالفعل.

أسرعت إلى الخارج، لكنها لمحت آخر جزء من سيارة "بريان" التي اختفت على البعد في ثانية.

###

في نهاية الأسبوع كانت حالة "كليليا" النفسية في الحضيض؛ "بريان" لم يتصل بها.

حاولت أن تتصل به لكنها بمجرد أن تسمع رسالته المسجلة بصوته تضع السماعة. قالت في عقلها:

- "جبان!" إنه لم يعد يرغب في رؤيتها ولا الحديث معها. إنها طريقة من الطرق التي نستخدمها كي نهجر شخصاً ما.

انفجرت الشابة في البكاء، لكنها قررت ألا تدعه يتركها هكذا بسهولة،لابد من توضيح الأمور.

وبيد مرتعشة راحت تضرب رقم تليفون "بريان" وقلبها يخفق بشدة. حتى إنها تساءلت إن كان من الممكن أن تتخلى عنه.

أجاب "بريان" بنفسه هذه المرة :

- إنه أنا..

ثم خشيت ألا يتعرف على صوتها فاضافت:

- "كليليا".

- نعم؟

- أوه.. لدي ما أقوله لك.

- أوه، حسناً.

- هل نستطيع أن نتقابل؟

قال بهدوء:

- نعم. هذا المساء؟ لقد عدت من "نيويورك" عصر اليوم، وأحاول أن أنام، لكن هناك مجنون لا يكف عن الاتصال بي ثم يغلق الخط.

حمداً لله انه لم ير وجه "كليليا" الذي احمر خجلاً!

اقترحت:

- هل تأتي للعشاء معي؟ حوالي السابعة؟

- حسناً، إلى اللقاء.

وضعت "كليليا" السماعة ثم سقطت على الأريكة وقد انهكها التعب.

يا لها من محنة!

كانت المكرونة في الفرن تطهى، وسلطة رائعة تنتظر في الثلاجة. زجاجة شراب بارد بجوار فوطة "بريان" تنتظر أن تفتح.

لقد طردت والدها ببرود؛ كي تستطيع أن تتناول عشاءها مع "بريان" على انفراد. لقد أجبرته على الذهاب عند "آن چيوبرت" كي يصالحها. فجاة انتفضت "كليليا" عندما دق جرس الباب.

عندما فتحت لـ"بريان" كان عليها أن تتحلى بإرادة فولاذية كي لا تلقي بنفسها بين ذراعيه.

قالت بهدوء:

- مرحبا . ادخل.

- شكراً. أين "فيرنون"؟

- إنه عند "آن چيوبرت".

- هل تصالحا؟

[illegible] الوحدة.

قال "بريان" في نفسه:

- ومن يتحملها؟

قالت :

- اتمنى أن تكون جائعاً. هل تحب المكرونة؟

- نعم، كثيراً.

- هلا ملأت لنا كاسين من الشراب إلى أن انتهي من إعداد الطعام؟

- بكل سرور.

لاحظت أن نظرته حزينة والتعب يبدو واضحاً عليه.

استمر العشاء وهما يتحدثان في أمور لاقيمة لها ولم يطرحا أي موضوع يخصهما.

جاء وقت تناول القهوة وكانت "كليليا" ستنفجر غضباً. هل هذا هو حقاً الرجل الذي أحبته؟ الرجل الذي ضمها بين ذراعيه؟

إنها تشك في ذلك.

قررت أخيراً أن تتكلم كي تكسر حاجز الصمت الذي لا يحتمل:

- "بريان" اريدك أن تسامحني. لم اقصد أن اجعلك تسهر الليل كله يوم الاجتماع.

نظر إليها "بريان" لحظة قبل أن يجيبها. لقد أراد أن يحكي لها عن الجحيم الذي كان يعيش فيه طوال الأسبوع، لكنه تراجع، إنه يريد أن يتفادى أي جرح.

- لا اعرف كيف اقول الخبر يا "كليليا". لقد حصلت على الوظيفة التي كنت انتظرها؛ لهذا السبب سافرت إلى "نيويورك". لم أكن أعرف أن هذا سيحدث بهذه السرعة.

احست "كليليا" بالأرض تدور تحتها فتعلقت بكرسي.

قالت وهي ترسم على وجهها ابتسامة كاذبة:

- أنا سعيدة من أجلك يا "بريان".

نهض "بريان" من فوق كرسيه ليجلس على مسند مقعد "كليليا".

رفع ذقنها بحنان كي ينظر في عينيها.

- "كليليا"، تزوجيني وتعالي معي إلى "نيويورك".

حولت نظرتها وهي مستعدة للانخراط في البكاء.

- تعرف جيداً انني لن اتزوجك. لا استطيع.

- لا أريد أن اتركك يا "كليليا". إني احبك.

- كفى من فضلك! إنك تعرف انني لا استطيع ان اترك والدي.

اغراها "بريان":

- يمكنه أن ياتي معنا.

لكنه قرأ رفضاً تاماً في ملامح "كليليا".

عدل عن رأيه:

- حسناً، لن ارحل.

- هل أنت مجنون؟ لقد عملت بجد لتنال هذا المنصب. والآن يا "بريان" لابد أن تذهب.

- هذا المنصب لا يهمني لو لم تات معي. وفوق ذلك فإن عملي الحالي ليس مملاً. إنني اكسب جيداً واستطيع ان انفق على عائلتي.

اعترضت "كليليا" وهي تنهض:

- كلا يا "بريان". لن ادعك ترفض هذه الوظيفة من أجلي. حتى لو بقيت فلن اتزوجك.

لقد رأت علامات الألم ترتسم على وجه ذلك الرجل الذي تحبه، وأرادت أن تضمه بين ذراعيها. لكن لا، لابد ان تكون صارمة، حتى لو سببت له معاناة. مستحيل أن تدعه يتصرف هكذا، فيوماً ما- بالتاكيد- سيندم على انه ترك المنصب الذي كان ينتظره، وسيلومها على ذلك دون أن

ينطق بكلمة.

استمرت:

- لقد فكرت كثيراً. إننا لم نخلق لبعض، وانا لست مستعدة للزواج.

- لا أصدقك. لقد قلت لي إنك تحبينني.

- لقد كنت مخطئة، هاهو كل شيء. لقد كان حباً عابراً ليس أكثر.

عندما رأته لا يتكلم أصرت:

- وفوق ذلك، لماذا تعقد الموقف اكثر مما كان؟ أعتقد أنك يجب أن تنصرف الآن.

نهض "بريان" ونظر إليها نظرة لوم، ثم ترك الغرفة دون أن ينطق بكلمة.

ظلت "كليليا" بلا حراك، تشعر بالاختناق حتى سمعت صفق الباب.

###

دخلت "ماريا" مكتب "كليليا" وهي تحمل قدحين من القهوة في يديها.

قالت وهي تقترب منها:

- إن هيئتك تفزع!

ردت "كليليا" وهي تتناول جرعة قهوة:

- هذا لا يدهشني. اشعر بأني مرعبة.

- الم تتصالحي مع "بريان" بعد؟

ردت "كليليا" ببساطة:

- "بريان" في "نيويورك" كي يصبح رجلاً مهماً وثرياً.

- هل رفضت مرافقته إلى هناك؟

أجابت "كليليا" وهي تحك عينيها:

- بطريقة ما، نعم.

إنها لم تنم سوى ساعتين.

www.rewity.com
dodyadodo

أكدت لها "ماريا":

- إذا كنت قد خدعته بشان مشاعرك فانت لا تحبينه.

انفجرت:

- بل أحبه، أحبه!

- ليس بالقدر الكافي الذي يجعلك تقدمين تضحيات. والحب ليس إلا تضحية. هذا بالضبط مثل قصتك مع "فينس"، إنه لم يمثل اية مخاطرة لانك لم تحبيه، لم تحاولي تغيير حياتك من اجله. لكن فكري قليلاً في التضحيات التي قامت بها والدتك من أجل والدك. لم يكن هذا أمراً سهلاً لكنها لم تستطع مواجهة الحياة بدونه! وانت؟ هل ستواجهين حياتك بدون "بريان"؟

اغروقت عينا "كليليا" بالدمع.

- كلا.

- الحقي به وإلا فستندمين بقية عمرك. قارني "بريان" بالآخرين، لكنك لن تجدي معهم ابداً ذلك التناغم الذي بينكما.

قالت "كليليا" وهي ترتب مكتبها على عجل:

- انت على حق يا "ماريا". إنني افضل البقاء معه عن البقاء هنا.

- إلى اين انت ذاهبة؟

- اولاً ساعلن الخبر لوالدي، بعد ذلك: سابحث عن "بريان" لاساله إن كان مايزال راغباً في.

ذكرتها "ماريا":

- ودار الحضانة؟

توقفت "كليليا" على عتبة الباب.

- لا استطيع ان اشغل نفسي بكل شيء يا "ماريا". تصرفي بدلاً مني.

قالت "ماريا":

- بما أن الأمر سيكون هكذا ساوافق لنفسي على زيادة في المرتب.

لكن "كليليا" كانت قد ابتعدت.

###

دهشت "كليليا" عندما عادت إلى منزلها فوجدت الستائر مغلقة. أخذت بضع لحظات قبل أن تعتاد عيناها الظلمة وتكتشف- بعد أن سمعت صرخة صغيرة- ان والدها و"آن چيوبرت" متعانقان على الأريكة.

تذمر والدها.

- ماذا تفعلين هنا في هذا الوقت؟

صاحت السيدة "چيوبرت" وهي تنهض:

- يا إلهي!

قالت "كليليا" التي رات نفسها غبية:

- لقد.. اوه.. لقد عدت اليوم مبكرة قليلاً.

تمتمت السيدة "چيوبرت" وهي تغادر الغرفة:

- ساعود إلى منزلي.

امرها "فيرنون":

- لا تتحركي يا "آن"! وإلا فلا، لابد ان نعلن لها الخبر...

استدار ليواجه ابنته.

اعلن:

- لقد قبلت "آن" لتوها ان تتزوجني.

- تتزوجك؟ لكني لا أشك انكما، أوه..

- ونحن لم نكن نعرف حتى حادث السيارة.

تاسفت "آن" وهي تقترب من "كليليا" لتمسك بيدها.

- كنت أود ان اخبرك بطريقة أخرى. فانت تعرفين كم كنت أحب أمك. انا و"فيرنون" كنا مندهشين اكثر منك عندما ادركنا الإحساس الذي يكنه

كل منا للآخر.

قال "ڤيرنون" بفخر:

- سنقضي شهر العسل في "ڤينيس".

رن جرس التليفون.

قال "ڤيرنون":

- آه، لابد أن هذا هو "بريان"، لقد اتصل منذ دقائق.

قالت له "كليليا" عند خروجها:

- أخبره بأني قادمة إليه على الفور بحق، متى سنحتفل؟

أرسلت لهما قبلة ثم اختفت.

###

بعد مرور ربع ساعة ألقت "كليليا" نفسها في أحضان "بريان".

أعلنت بلا مقدمات:

- أريد أن أتزوجك وأسافر معك.

- ماذا؟

قال بحنان:

- أحبك يا "كليليا"، أعشقك لكني لن أذهب إلى "نيويورك".

- لست أفهم..

- لقد قضيت فترة الصباح كلها على التليفون. قلت لهم إنني وجدت امرأة عمري ولن أستطيع أن أقبل عرضهم.

- "بريان"، لقد منعتك!

- دعيني لأنتهي من حديثي! لقد اجتمع رؤساء الشركة الكبار وقرروا أنني أدير العمل من هنا على خير وجه. على كل حال "كنساس" تقع في وسط البلاد. سأسافر إلى "نيويورك" كلما كانت هناك اجتماعات مهمة لكن ليس كثيراً.

- رائع يا "بريان"! لكني قد رجعت عن قراري واستعددت لأن أرافقك إلى أقصى الأرض. ولهذا خرجت من مكتبي مبكرة كي أخبر والدي وبالها من مفاجأة التي وجدتها هناك!

أخبرته بأمر زواج "ڤيرنون" و"آن".

صاح "بريان":

- أرأيت؟ لقد كنت متأكداً من هذا! ما الذي سينويان عمله من أجل الحفل؟

- أعتقد أن حفلات الزواج العائلية أكثر..

- تميزاً!

- بالضبط!

اقترح "بريان" ضاحكاً:

- بإمكاننا أن نرجع إلى "سان لويس" كي نقضي شهر العسل.

- هل ستسافر كثيراً؟

- من حين لآخر. ألا تريدينني أن أفعل؟

- بلى. هذا سيمنحني الوقت لكتابة قصصي.

وعدها وهو يضمها بين ذراعيه:

- سأجعلك أسعد زوجة في العالم.

- لقد فعلت.

قبلا بعضهما لوقت طويل دون أن يستطيعا الانفصال.

- "كليليا" و لقد كنت على صواب- ذلك المساء- عندما كنا في السيارة. لابد أن أكف عن الهروب من ماضي. أريد أن أعود إلى مدينتي. لقد مر وقت طويل لم أضع فيه الزهور على قبورهم..

قالت برقة:

- ساتي معك.

www.rewity.com dodyadodo

داعب "بريان" خدها.

وقال بصوت دافئ:

- إنك تمنحيني الثقة في نفسي. هذا هو ما أشعر به حقاً في أعماق ذاتي والفضل لك انت يا حبيبة عمري.

- "بريان"، سارافقك في كل مكان دائماً وساحبك إلى الأبد.

ضمته إلى صدرها في لهفة وشوق وقبلته قبلة حانية ودافئة لتؤكد ذلك الوعد.

تمت

www.rewity.com
dodyadodo